زكريا حكايا

طارق بن زياد



الفتوحات

دار العلم للملايين

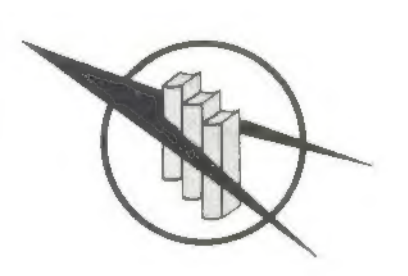


زكريا كايا

طارق بن زياد

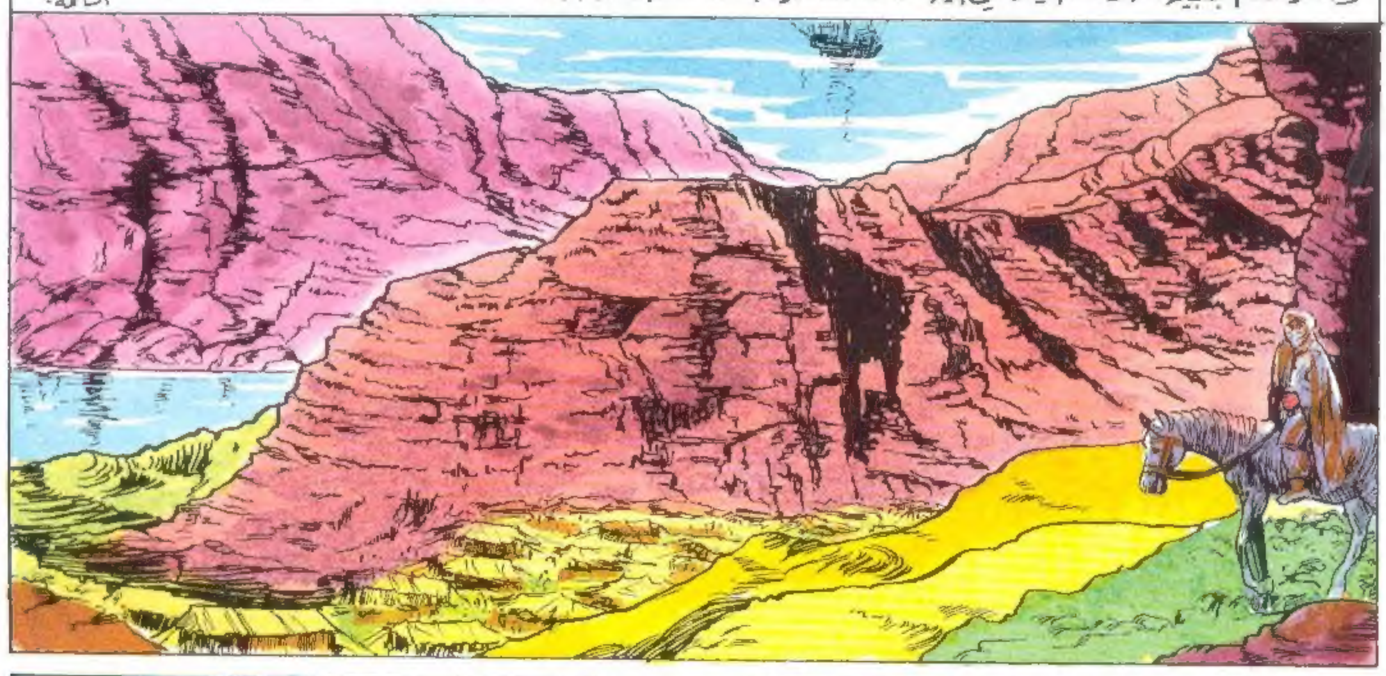
دار العلم للملايين

دار العلم للملايين
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر
شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب ١٠٨٥ - تلفون : ٣٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩
برقياً : ملايين - تلكس : ٢٣١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
أيار (مايو) ١٩٨٦

أقامت قبائل البربر في الجبال المحيطة بضفاف البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وذلك منذ أزمان غابرة.
واستقر المقام بقبيلة «صدف» التي ينتمي اليها طارق بن زياد بعد ترحال وتجوال في جبال المغرب المشرفة على البحر فتوزعت مضاربها على سفوحها وقممها الشاهقة.



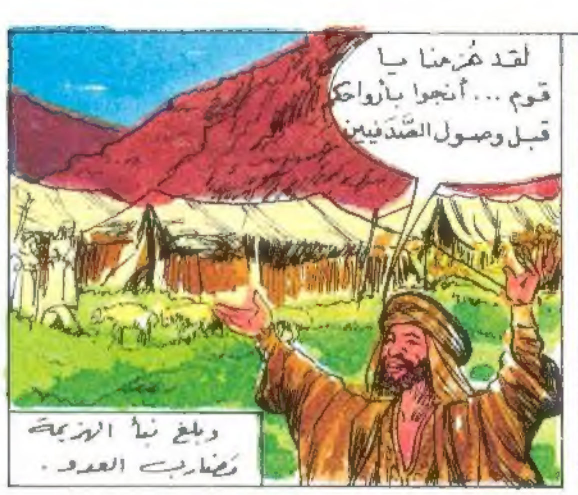


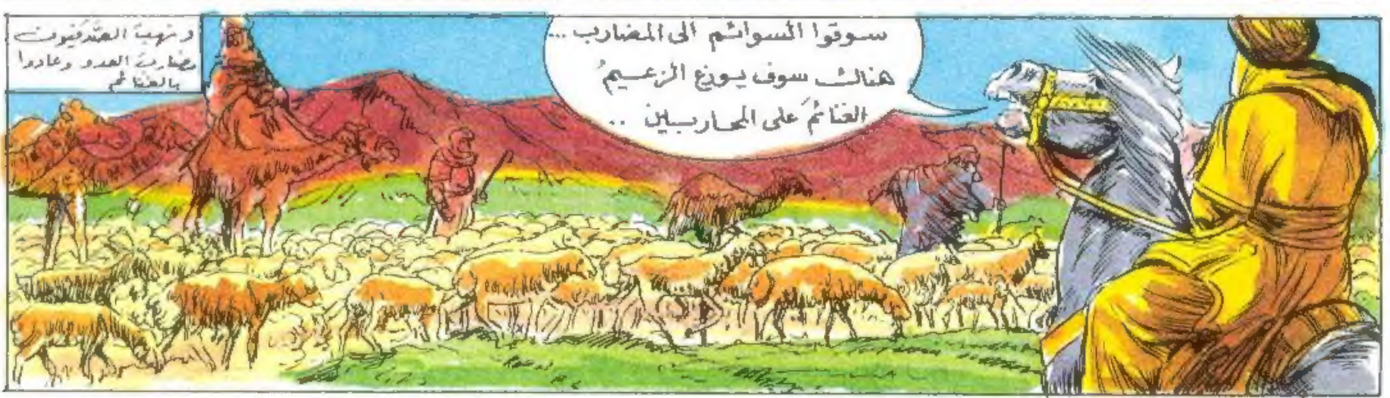














وكان نبأ بلاء طارق في المعركة وشجاعته وإقدامه قد طغى على غيره من أنباء الغزو..





وتمضي الأيام وتتوالى السنون. وقبيلة صدف لا تنفك تنتقل من مكان إلى مكان كلما نضب الماء أو قلّ الكلأ... وكانت قوافلها تسير آمنة لا يجرؤ أحد على اعتراضها.





اجتمع زعيم صدف إلى مجلس حكماء القبيلة، ذات يوم يستشيرهم في أمر الخروج إلى الغزو. وقد استثني طارق، وكان يراقبهم عن كثب وفي نفسه حسرة...

وسمع طارق كل ما دار في المجلس من أحاديث.

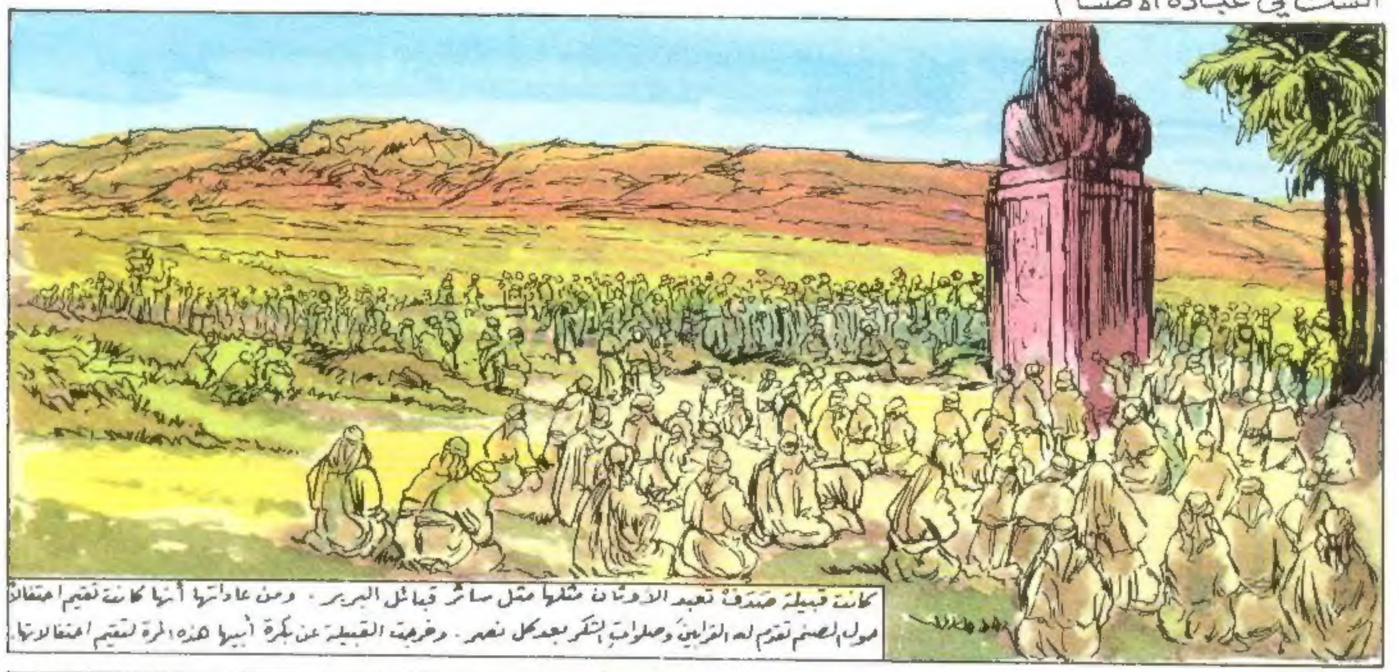


وخرجت "صدف" إلى الغزو .. وكان طارق في المقدمة ...





ودارت رحى المعركة وصنع سيف طارق النصر وهرب العدو...


كانت قبيلة صدوف تعبد الأوثان مثلها مثل سائر قبائل البربر . ومن عاداتها أنها كانت تقيم احتفالا حول الصنم تقدم له القرابين وصلوات الشكر بعد كل نصر . وخرجت القبيلة عن بكرة أبيها هذه المرة لتقيم احتفالاتها .


لقد مللت هذه الخرافات ، ما الصنمُ إلا حجرٌ أصمٌ ..
كان الشك يخامر طارقاً في صحة قدرة الصنم ، فابتعد عن جموع المحتفلين .

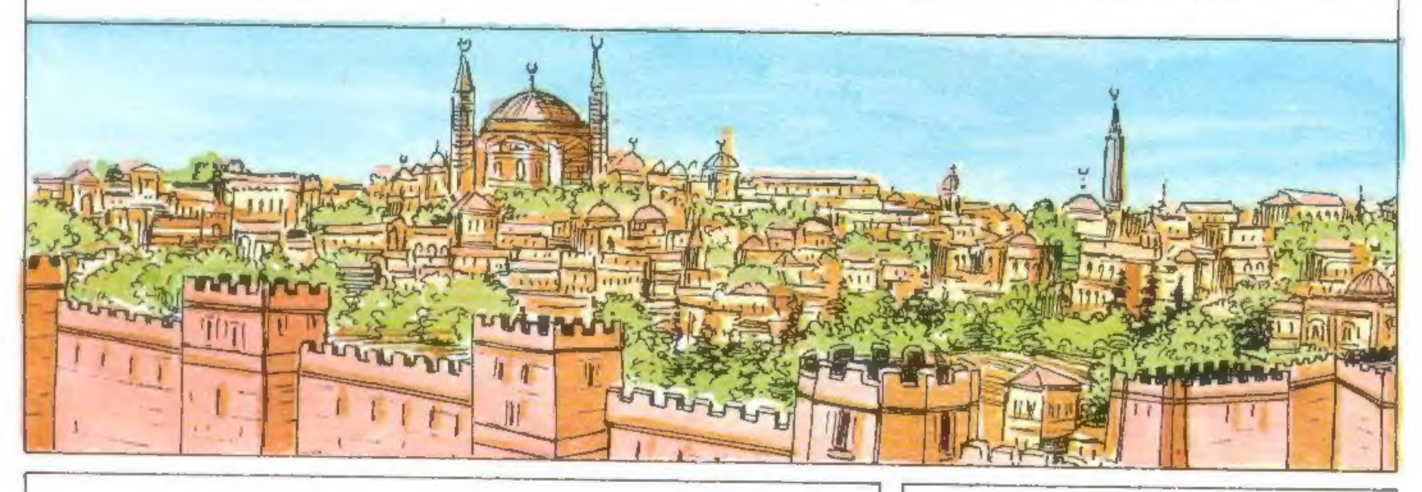

لاحظ الكاهن ابتعاد طارق عن الحفل فساوره الشك في إيمان طارق .
كأنك يا طارقُ عازم على هجر عبادة إله القبيلة وأنت تعلم بأنه هو الذي يهبنا النصر ...

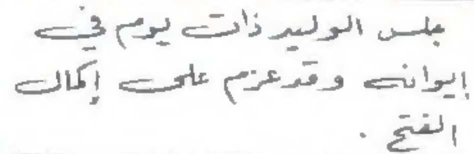

الذي نعبده ليس إلاّ صنماً صنعناه بأيدينا ...


أحسنتَ يا طارق ... لا يُستحسن أن نتلفظ بمثل هذا الكلام ...


بل ما تفوهت به هو الحقيقة . من أين لهذا الصنم الجامد القدرة ؟ .
إن القدرة هي لربّ السموات والأرض، أقصد إله المسلمين وقد نصرهم وفتح أمامهم الدنيا على رحبها ...
يا للهول ... يا للمصيبة ... طارق ابن زياد يتفوّه بمثل هذا الكلام ... لقد كان أبوك يتزعم الحفل بنفسه ...

ارتقى الوليد بن عبدالملك سدة الخلافة والبلاد قد عمّها الرخاء والأمن . وقد زهت دمشق منارة الدنيا وقلب العروبة النابض . وتطلّع الوليد إلى نشر الإسلام برسالته الخالدة إلى كافة أرجاء المعمورة ...




جلس الوليد ذات يوم في إيوانه وقد عزم على إكمال الفتح .



وحضر القادة إلى مجلس الخليفة .

لابد أن الوليد عازم على أمرٍ جَلل...



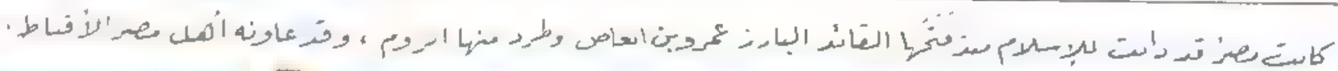

لو طلبتَ منا غزوَ الأفلاك لسِرْنا في الحال.

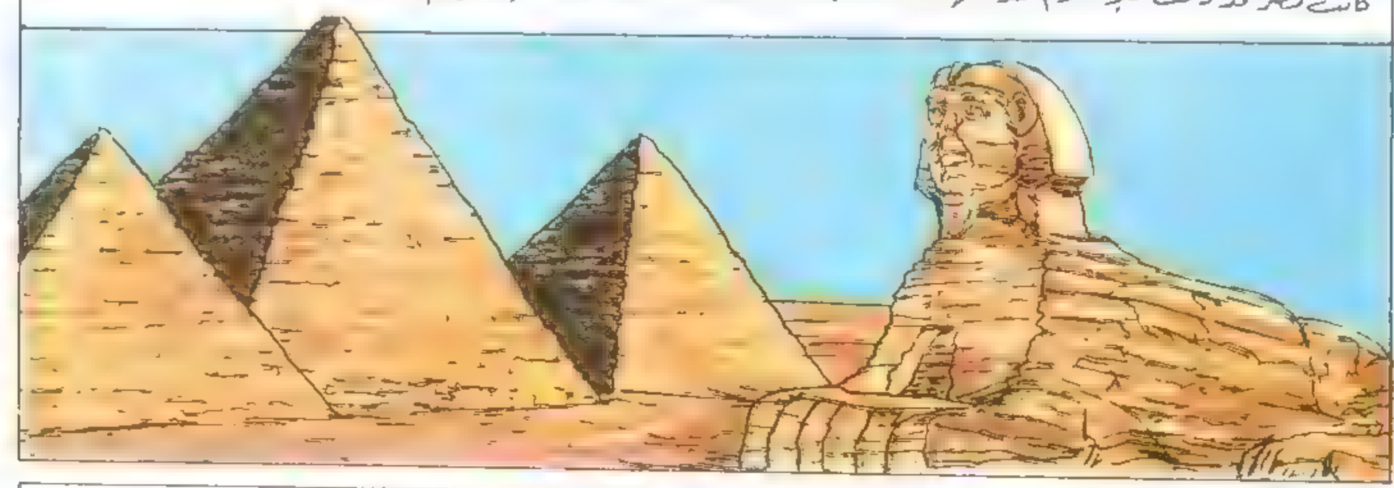
الرأي أن تسيروا إلى كافة أطراف الدنيا.

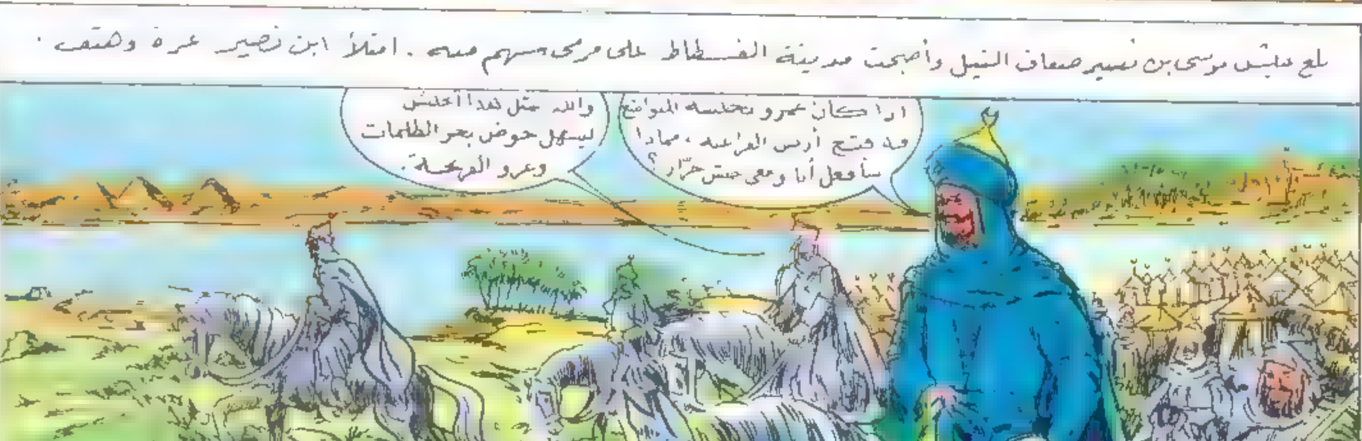




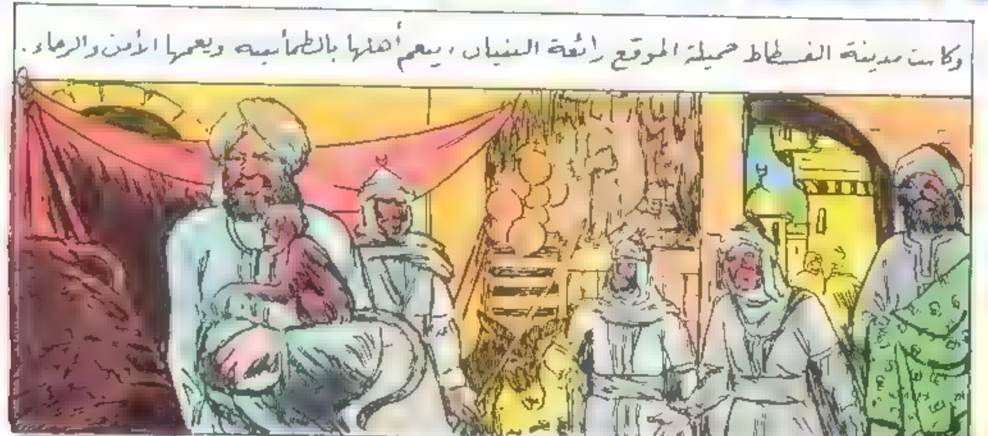

وعلى الخليفة مهمات القادة كالآتي
١- قتيبة إلى فارس .
٢- مسلمة إلى بلاد الروم.
٣- موسى إلى البلاد الإفريقية .
سوف أمضي في الفتح حتى بحر الظلمات .
وأنا سوف أدرك سور الصين .
غايتنا نشر تعاليم الإسلام السمحة وليس الغزو والقهر .
أجدني محظوظاً يا مولاي ، إن إفريقيا أكثر الأمصار كفراً.
وأنا لن أدخر وسعاً في سبيل نشر الهدى .
لعل مهمتك يا موسى الأعلى شأناً . عليك بفتح إفريقيا كلها.
يا له من جيش عظيم، وأيام لها ما بعدها.
وسارت الجيوش كلٌ في اتجاه المهمة الموكلة إلى قائدها .
وسار موسى على رأس جيشه باتجاه مصر .
ومضى الجيش يقطع السهول والبوادي ويعبر البلدان والأمصار .


الوصول إلى الفسطاط
كانت مصر قد دانت للإسلام منذ فتحها القائد البارز عمرو بن العاص وطرد منها الروم، وقد عاونه أهل مصر الأقباط.

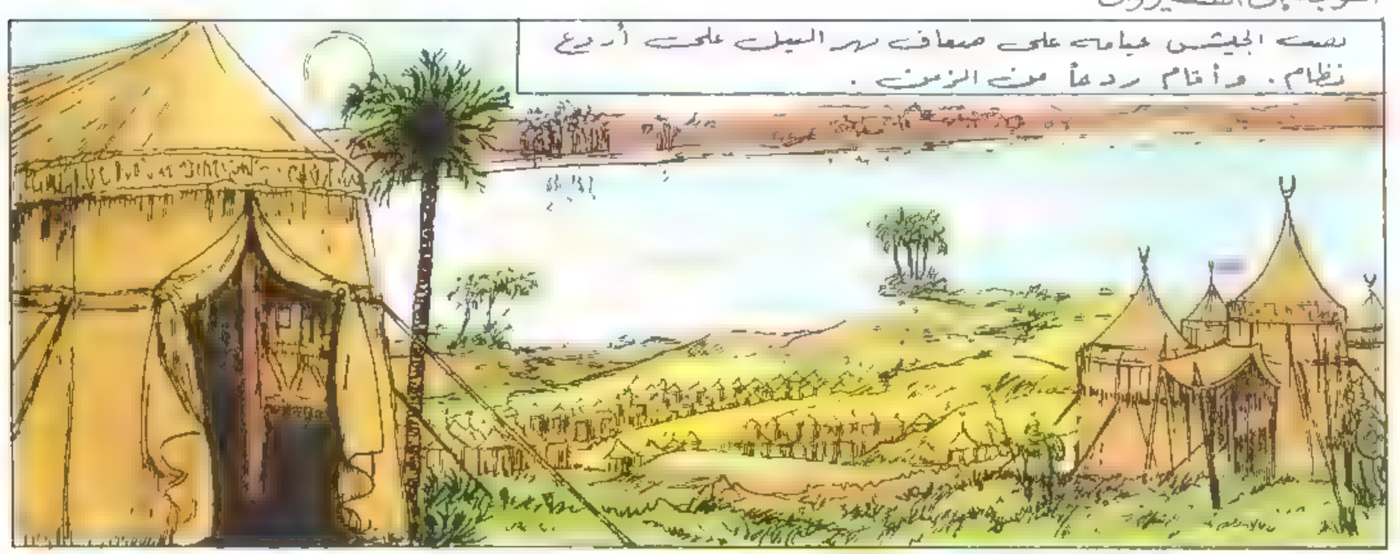



بلغ جيش موسى بن نصير ضفاف النيل وأصبحت مدينة الفسطاط على مرمى سهم منه. امتلأ ابن نصير عزة وهتف:
إذا كان عمرو بجيشه المتواضع قد فتح أرض الفراعنة، فماذا سأفعل أنا ومعي جيش جرار؟
والله مثل هذا الجيش ليسهل خوض بحر الظلمات


سبحانك يا رب العالمين. كم توالت على هذه الدنيا أمم وكم دالت دول!
توقف موسى عند الأهرامات ونظر إلى تمثال أبي الهول.


وكانت مدينة الفسطاط جميلة الموقع رائعة البنيان، ينعم أهلها بالطمأنينة ويعمها الأمن والرخاء.


وأمر موسى بنصب الخيام خارج الفسطاط على ضفاف النيل لينال الجند قسطا من الراحة.
ولكن إياكم والتعدي أو تجاوز حدود الحق
سمعاً وطاعة.


نصب الجيش خيامه على ضفاف نهر النيل على أروع نظام. وأقام ردحاً من الزمن.

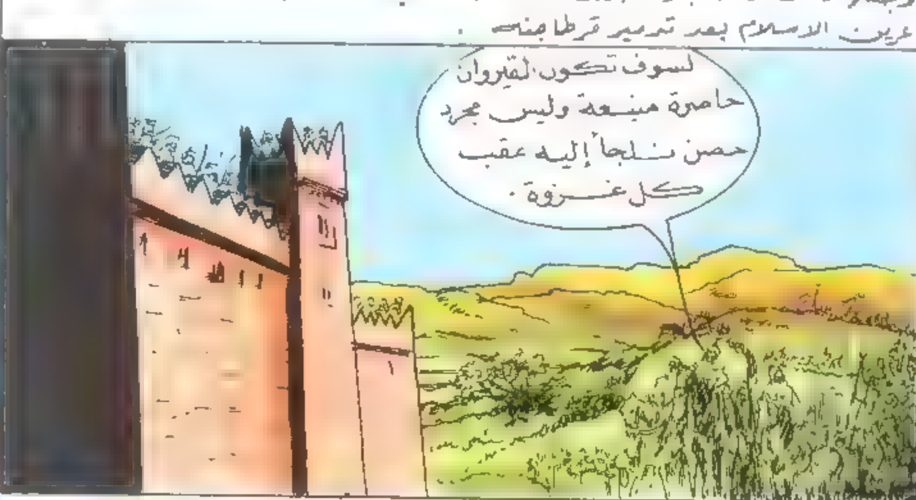

صدق الله العظيم «كنتم خير أمة أُخرجت للناس»
سبحان الذي جعلنا من جنده نسير بهديه ولنشر نوره على العالمين.
المسير إلى قيروان غداة غد إننا سوف نكمل بإذنه تعالى ما بدأه حسان بن نعمان الغساني..
عشية يوم الرحيل اجتمع موسى بن نصير في جناحه إلى قادة كتائبه.


سبحانك يارب العالمين ترى ما الذي يخبئه لي القدر؟ ..
جلس موسى يتأمل البدر وهو يشرق فوق وجه مياه النيل بالنور.


ومع خيوط الفجر الأولى كان الجيش الجرار بكامل عدده وعديده يسير على الطريق..
أكثروا من الماء أمامنا اختبار الصحراء اللاهبة.


وسارت صفوف الجيش تقطع المسافات مخلفة وراءها الكثبان الرملية والواحات... عبر غابات تلفح رياح السموم المحرقة...
إن الإيمان بالله ورسوله، هو الذي يجعل الجيش يصبر ويتحمل كل هذا العناء.

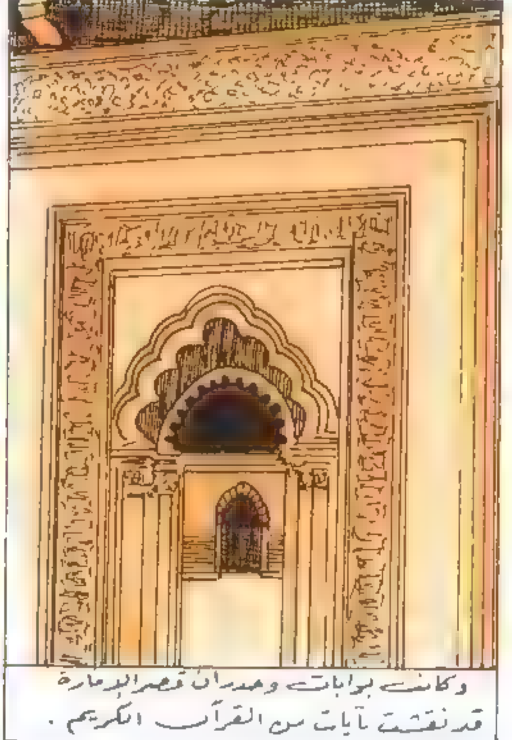


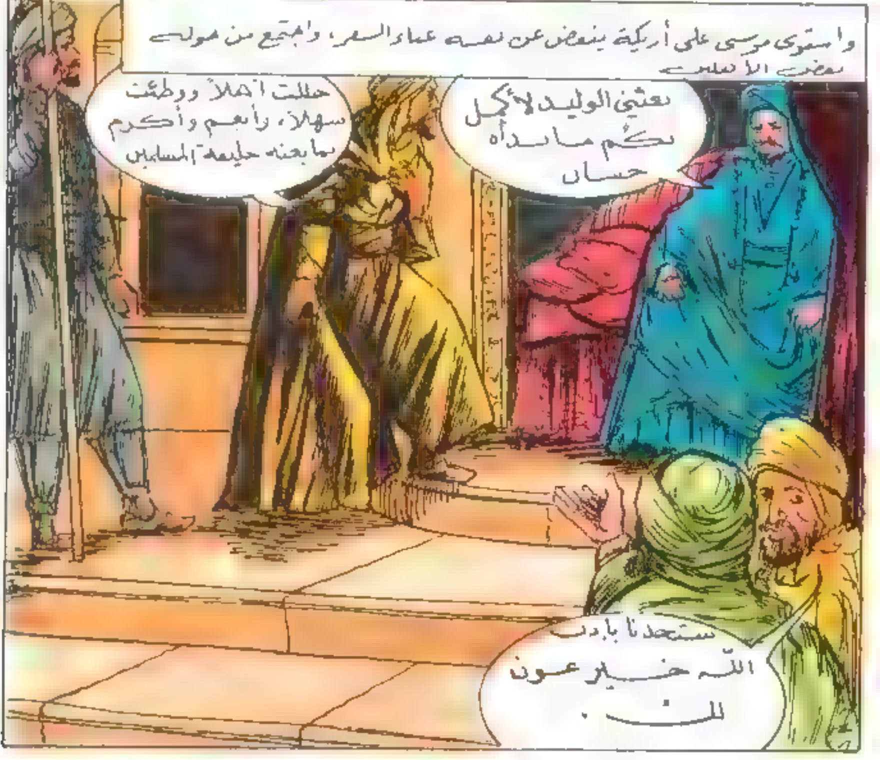

أطلت على الأفق مدينة القيروان مدينة القائد الكبير عقبة بن نافع وقد بناها عام ٦٧
وجعلها قاعدة وسط بلاد البربر. و حصنها من بعده حسان بن نعمان لتكون
عرين الإسلام بعد تدمير قرطاجنة .
لسوف تكون القيروان
حاضرة منيعة وليس مجرد
حصن نلجأ إليه عقب
كل غزوة .


وصعد أهالي القيروان فوق الحصون
ينظرون إلى جيش المسلمين .
الله أكبر ... الله أكبر ...
هيا اخرجوا للقاء إخوانكم .


وفتح الحرس الأبواب . ودخل موسى المدينة .
لم أر في حياتي
جيشا كهذا .
إن الذي حققه عقبة
ومن بعده حسان
لعظيم .


وهرع الناس صوب جيش
موسى بن نصير مستقبلين ..


وكانت بوابات وجدران قصر الإمارة
قد نقشت آيات من القرآن الكريم .


واستوى موسى على أريكة ينفض عن نفسه عناء السفر، واجتمع من حوله
بعض الأعيان
حللت أهلاً ووطئت
سهلاً، رأنعم وأكرم
بما بعثه خليفة المسلمين
بعثني الوليد لأكمل
لكم ما بدأه
حسان
ستجدنا بإذن
الله خير عون
لك .

كتب موسى الى الخليفة في دمشق يعلمه بسلامة الوصول ويعده باخضاع كافة قبائل البربر ونشر رسالة الإسلام في ربوعهم . وأرسل في طلب رسول

مولاي انا على الصّراط المستقيم بإذن اللّـه .

يارسول، قبل ان تسلم الكتاب الى مولانا الخليفه اطلعه على مارايت وماسمعت هنا ولاتعمل امرا واصدق في الجواب حين تسأل

ليأذن لي سيدي بالانصراف .

وتسلم الرسول رسالة موسى بن نصير الى الخليفة الوليد

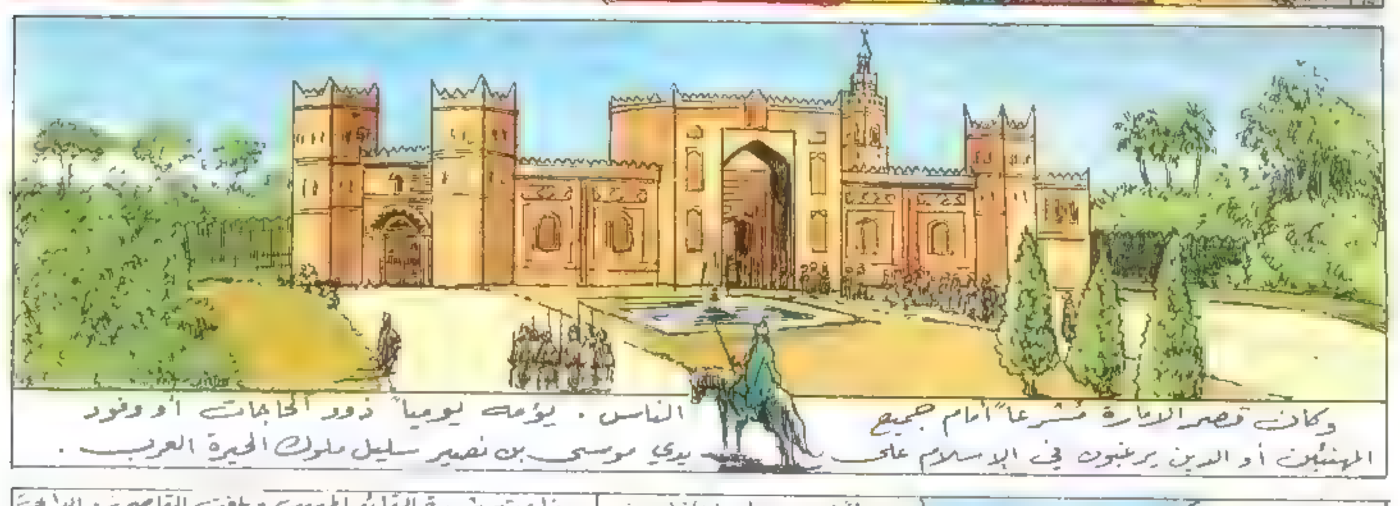
وكان موسى لا يهدأ وهو يستعد لرحلته . وكثيرا ماكان يخرج الى الأسواق ويخالط الناس ليقف بنفسه على دقائق أمور الناس وأحوالهم . . .

خير معرفة للمرء ماخبره بنفسه .

وكان الناس يحتشدون من حول موسى أينما ذهب .

ما أعظم تواضع القادة المسلمين

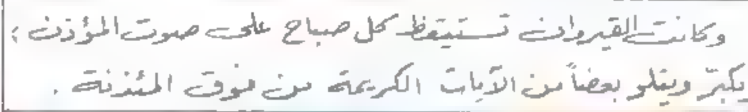
إن هذا الرجل يذكرني بطيب الذكر حسان بن نعمان



وكان قصر الإمارة مشرعاً أمام جميع الناس . يؤمه يومياً ذوو الحاجات أو وفود المهنئين أو الذين يرغبون في الإسلام على يدي موسى بن نصير سليل ملوك الحيرة العرب .

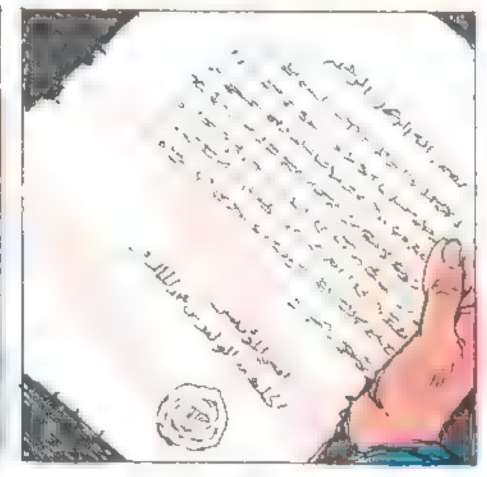


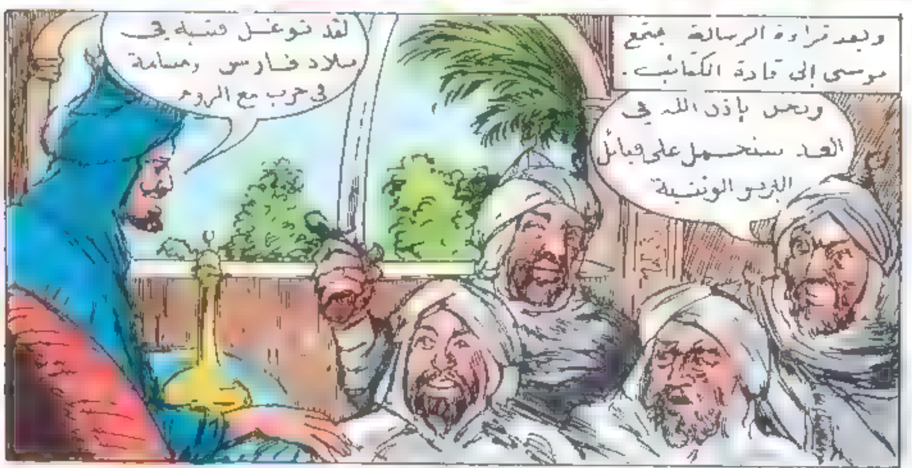


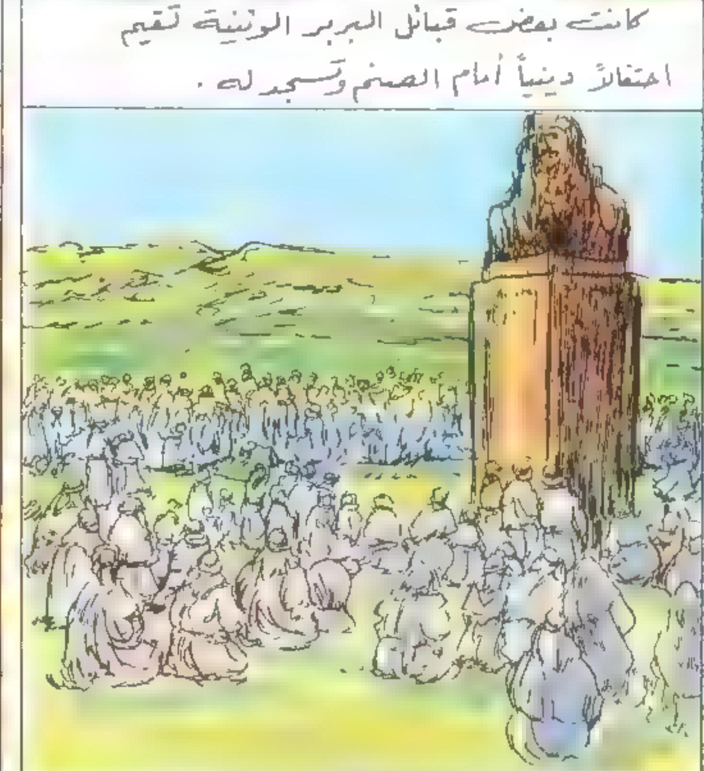

وكانت القيروان تستيقظ كل صباح على صوت المؤذن ،
يكبّر ويتلو بعضاً من الآيات الكريمة من فوق المئذنة .


الله أكبر ... أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمد رسول الله ... حيّ على الصلاة .. حيّ على الفلاح .


عاد الرسول من دمشق حاملاً جواب الخليفة ومعه يبلغ موسى بأنه سيوليه على كل البقاع التي يتم فتحها على يديه
كيف وجدت خليفة المسلمين في دمشق ؟
إنه يحكم لكم أعظم مملكة



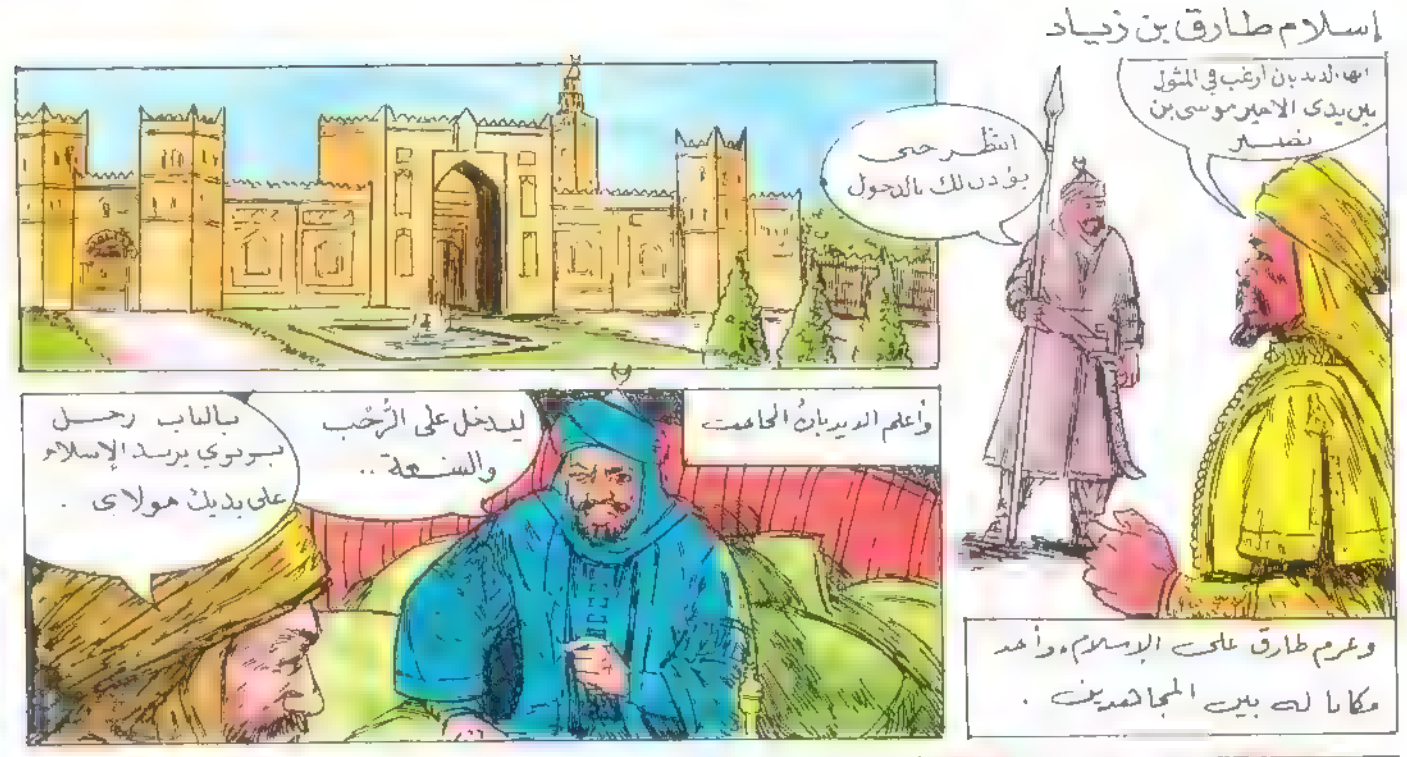

وبعد قراءة الرسالة جمع موسى إلى قادة الكتائب .
لقد توغل قتيبة في بلاد فارس ومسلمة في حرب مع الروم
ونحن بإذن الله في الغد سنحمل على قبائل البربر الوثنية


كانت بعض قبائل البربر الوثنية تقيم احتفالاً دينياً أمام الصنم وتسجد له .


وحمل العرب المسلمون على البربر وقتلوا منهم وحطموا أصنامهم وأسروا بعضهم .

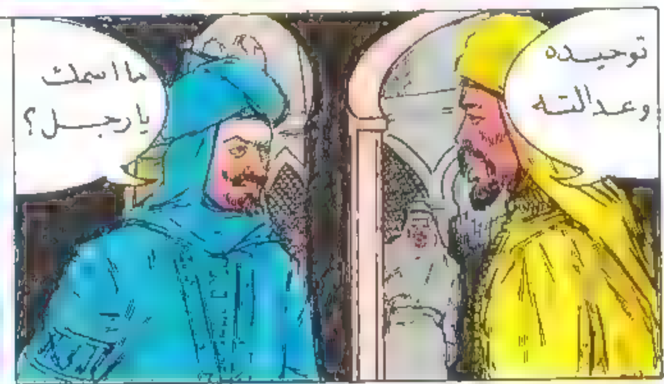

وأقبل البربر على الإسلام وراحوا يدخلون في دين الله أفواجاً، شرع أئمة العرب يعلمونهم العربية ويدرسونهم القرآن الكريم.
إنها لآيات بيّنات. سبحان ربّ العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد، اللّه الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُوا أحد.
هذا دين الهداية... لا أصنامُ تُعبد بعد الآن.
أشهد أن لا إلٰه الا اللّه وأشهد أن محمّدا رسول اللّه.
إن دين محمّد لهداية للناس.
بل عدالة ومساواة.
آمنت باللّه وبرسوله.
وكان موسى يتلقى أنباء انتشار الاسلام بغبطة وفرح.
من يريد الإسلامَ لا يلزمه إذنٌ من احد يا رجل.
مولاي بالباب جماعة تريد الاسلام على يديك.
دخل حشد من البربر فوقف موسى فيهم خطيباً.
إذا جاء نصر اللّه والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين اللّه أفواجاً، فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً
أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول اللّه

إسلام طارق بن زياد











خرج طارق من لدن الأمير موسى وقد امتلأ إيمانا وحماسة وعاد إلى أهله وهو
مشتعل الفكر بما سيفعله في سبيل نشر الإسلام في ربوع المغرب

لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " إنه من كلام عظيم
أنت واحد منا يا طارق!

وبادر طارق إلى أهله يحثهم على الجهاد وتحطيم الأصنام

هيا يا رجال إلى القتال إن القائد طريف على رأس كوكبة من العرب في انتظارنا

هيه هيه. لا أصنام بعد اليوم



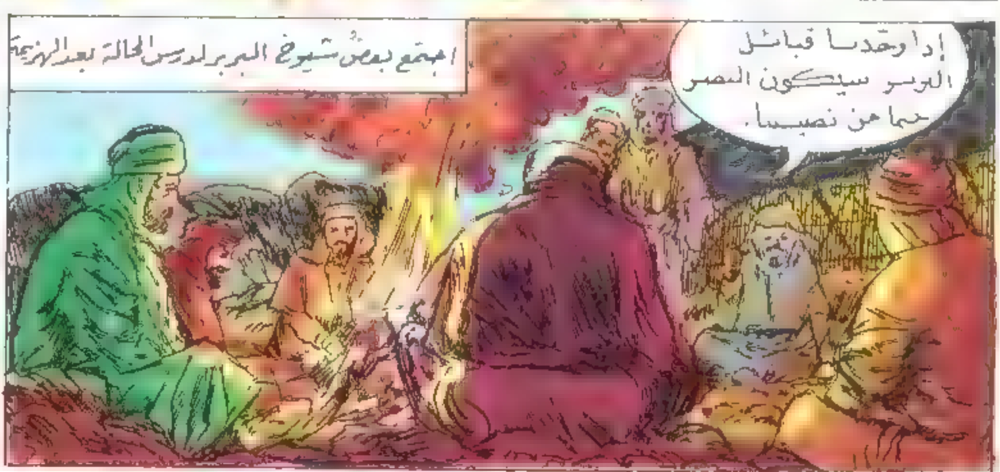


واختلط فرسان العرب بفرسان البربر. ومضوا إلى غزو الوثنيين.

إن الإسلام قد ساوى بين العرب والبربر... واعزتاه!


أهربوا ... إن رب العالمين قد نصرهم
الله أكبر .. لقد انتصر الحق وزهق الباطل.
دارت معركة ضروس بين جيش المسلمين والوثنيين وعقد لواء النصر فيها للمسلمين

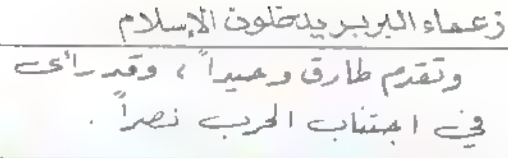

تباً للأصنام، لقد خذلتنا.


اجتمع بعض شيوخ البربر لدرس الحالة بعد الهزيمة
إذا وحدنا قبائل البربر سيكون النصر حتماً من نصيبنا.


وكان طارق قد أرسل جاسوساً ليقف على ما يدور في الاجتماع .
إن القوم عازمون على القتال. وهم بصدد توحيد صفوفهم

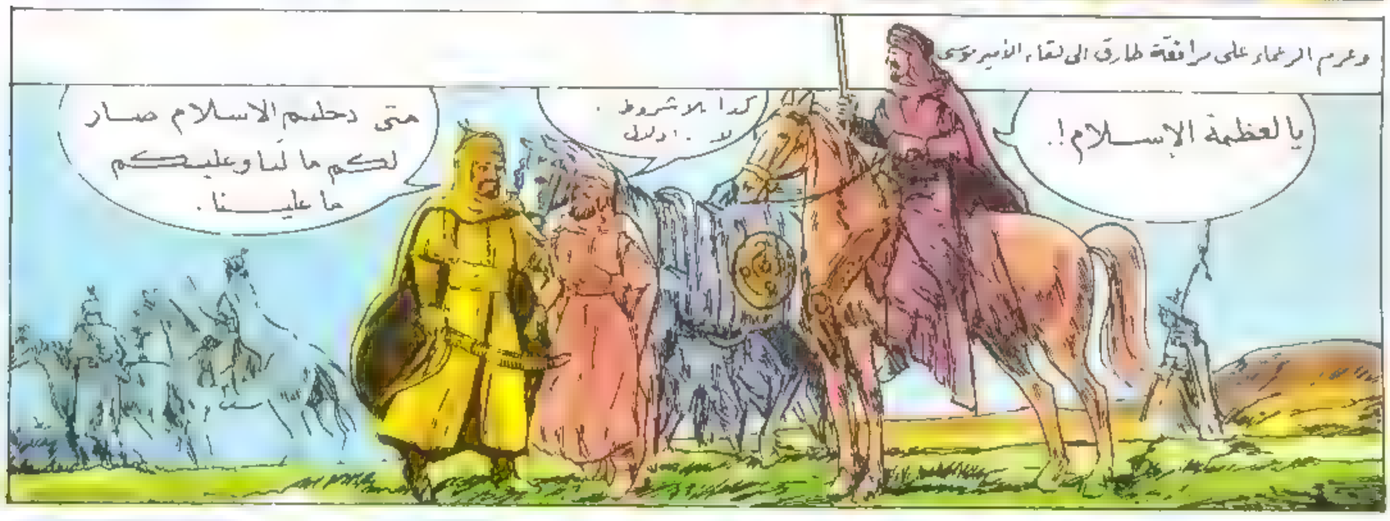

أرى أن نطوّقهم بغتة ومن ثم أذهب لمناقشتهم وحدي .


سار طارق على رأس كتيبة من الفرسان وأحاط بمكان اجتماع الزعماء .
أيها الشيوخ أنتم محاصرون. أمامكم واحد من أمرين : إما الحرب أو الصلح.
بل نريد أن يحضر إلينا طارق فنتحادث معه.


وتقدم طارق وحيداً، وقد رأى
في اجتناب الحرب نصراً.


إذا كان النصر سوف يتحقق دون إراقة الدماء فإنه نعم النصر


سنكف عن مناهضة العرب بل سنقاتل في صفوف المسلمين إذ احفظ العرب لنا كرامتنا وهذا سيلي عربون ما تعهدت
إن الإسلام لا يذل عناصريه. بل يكرمهم
واجتمع طارق إلى زعماء البربر وطلب منهم الكف عن إثارة الفتن، والمثول أمام الأمير موسى في قيروان والانضمام إلى صفوف المسلمين


وعزم الزعماء على مرافقة طارق إلى لقاء الأمير موسى
يا لعظمة الإسلام!.
متى دخلتم الإسلام صار لكم ما لنا وعليكم ما علينا.


وبلغ طارق وصحبه من الزعماء أسوار مدينة قيروان.
ستجدون الأمير موسى بن نصير خير الناس.
أنعم وأكرم بالعرب إنهم ملوك العراق


يكفي أن يكون سليل النعمان بن المنذر
إن العرب خير فاتح عرفتهم فهم أهل نبل وسماحة


ومثل طارق أمام الأمير موسى وأعلمه بما
تم صلحاً فأكبر الأمير حنكته السياسية.
الإسلام لله وحده
ونحن بعض عباده.
مولاي إن الزعماء
يريدون الإسلام
على يديك.


مثل زعماء البربر أمام الأمير موسى فأكرم وفادتهم
وأحسن استقبالهم، وخرجوا من لديه مؤمنين وراضين.
هي بعض شيم
العرب يا طارق
حتى من قبل
الإسلام.
القوم سعداء من
حسن استقبالك
لهم
حقا إن الإسلام
على خلق عظيم
بل هو بحر من
مكارم الأخلاق

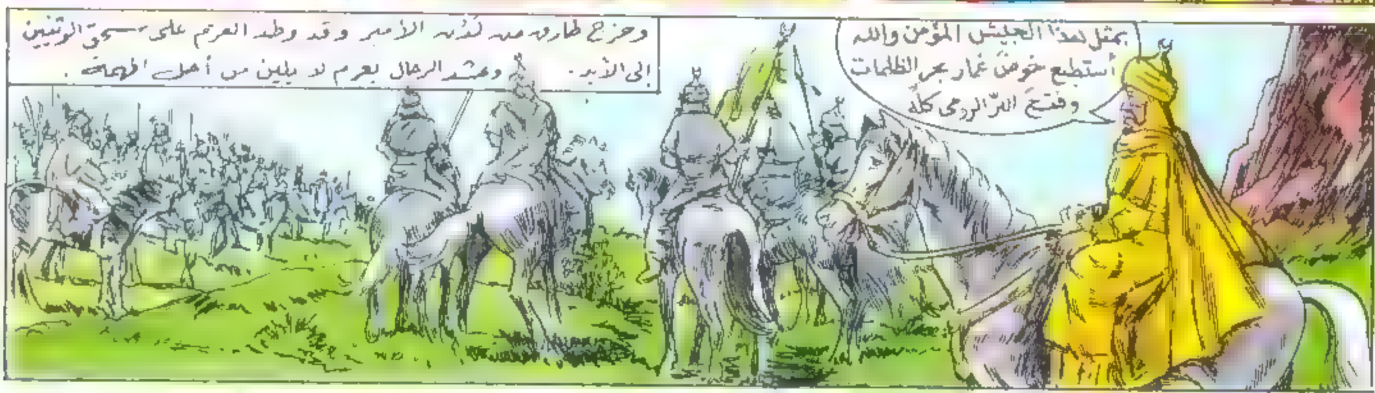

بإسلام هؤلاء
الزعماء نكون قد ضممنا
معظم قبائل البربر
إلى جانبنا


ليس هذا كافياً يا
طارق، أمامنا إفريقيا
كلها...

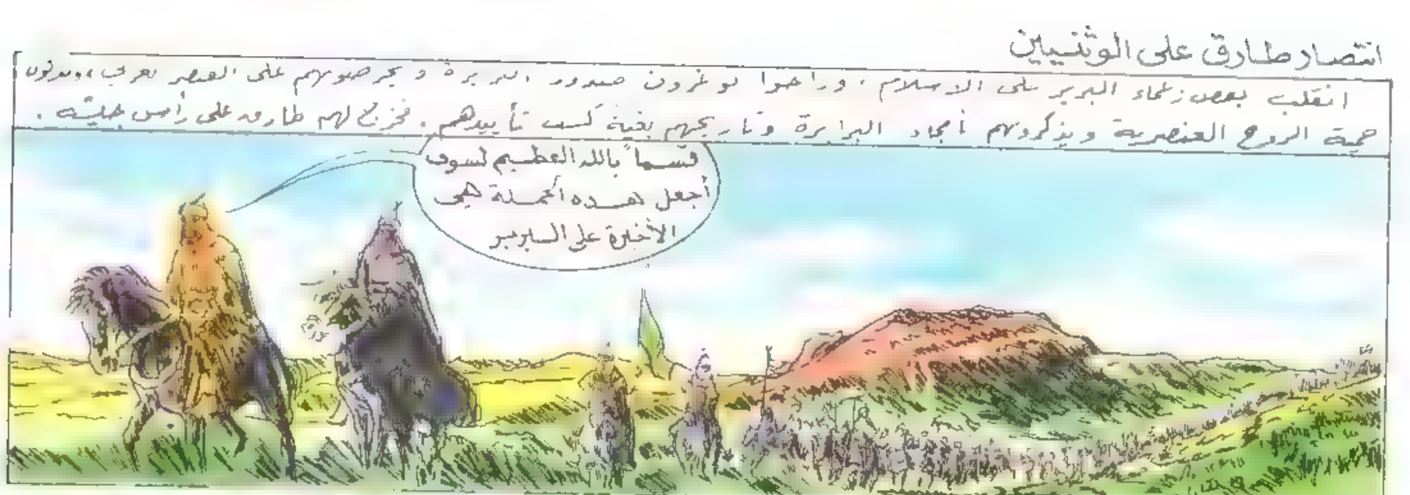

يا طارق أنا أنظر
الآن رد الخليفة وقد طلبت
منه الموافقة على تعيينك
والياً على طنجة.


لا أطمح بأكثر من
أن أكون جندياً في
جيش المسلمين


وأي موقع
تضعني فيه يكون
لي شرفاً.


وخرج طارق من لدن الأمير وقد وطد العزم على سحق الوثنيين
إلى الأبد. وحشد الرجال بعزم لا يلين من أهل المدينة.
بمثل هذا الجيش المؤمن والله
أستطيع خوض غمار بحر الظلمات
وفتح البر الرومي كله

انتصار طارق على الوثنيين





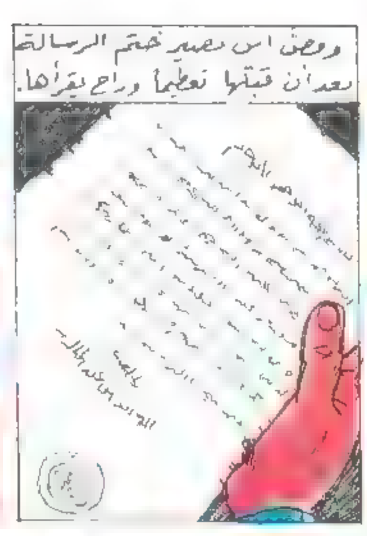









قدِمَ كتاب رسول الخليفة من دمشق وفيه يقضي بفصل مصرَ عن المغرب ويعيِّن موسى بن نصير والياً على بلاد المغرب
مولاي الخليفة الوليد ابن عبد الملك مسرور كل السرور لإعزازكم وهذا كتابه لكم.

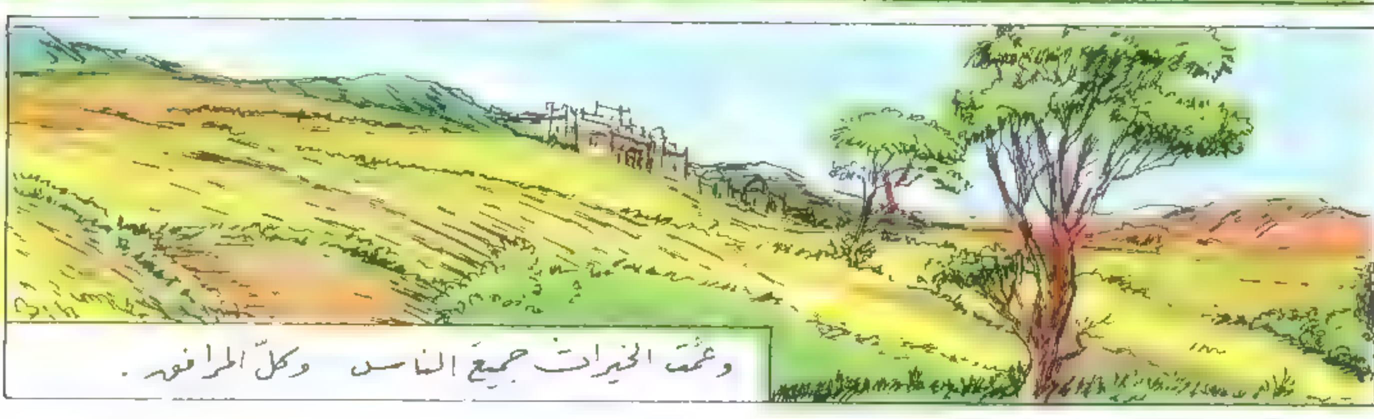

وفضّ ابن نصير ختم الرسالة بعد أن قبّلها تعظيماً وراح يقرأها.


سُرّ الأمير موسى بثقة الخليفة به وراح يفكر.
لا بد أن أوطد أركان الإسلام في هذه البلاد وأن أشرع في العمران وبسط الرخاء والطمأنينة بين الناس

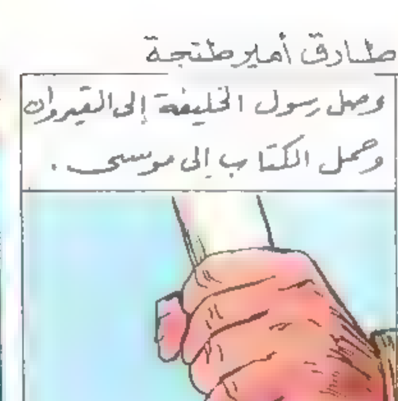

أجمع كافة أهل العلم والمعرفة. أنا عازمون على خدمة الناس والبلاد خدمة للإسلام.
أمر الحاكم أن يرسل في طلب أهل العلم والمهندسين


واجتمع العلماء والمهندسون وراحوا يقترون المشاريع الكبرى
في المدن علينا أن نبني الدور والمساكن.
لا تنسوا بيوت الله فهي الأساس
وفي الريف يجب أن نحفر الترع ونقيم السدود لنوفر الماء للمزارعين.


أخذت البلاد تنعم بالرخاء والأمن والأمان بعد حركة العمران والازدهار التي شهدتها.


وعمّت الخيرات جميعَ الناسِ وكلّ المرافق.


وفي دمشق كان الوليد في عز مجده وأوج عظمته. تتوارد عليه أسماء الفتوحات الكبرى. قتيبة بن مسلم على أسوار الصين. بعد فتح بخارى وسمرقند ومسلمة بن عبد الملك على عموريه معقل الرومان. وموسى بن نصير فتح الغرب الإفريقي. وهذا رسول من عنده يطلب إذنه ليفتح بلاد الفرنجة.
يا رسول، بلغ موسى بن نصير ثقتنا به..
إن الفتح لايستوجب الإذن.
إن سيدي يستأذنكم ليكمل ما بدأه
أبا الذي يلقي هو أن يكون حذراً فيما هو مقبل عليه إن الفرنجة لا نستهان بهم
يمكن الاستفادة من هذه الخلافات ولكن تحذر فالفرنجة شعب شديد البأس لم يختبر قدرته بعد.
إن يوليان متفق مع الفونس على الاستعانة بنا لمحاربة لذريق الذي غصب الحكم من والد الفونس.
بلغ موسى اعتزازنا به ومحبتنا له.
وأعد الخليفة كتابه إلى موسى.
لقد داس مشارق الارض ومغربها لأمة العرب ورغم هذا ارى أمير المؤمنين لا تأخذه نشوة النصر أو يستبد به الغرور.
وحمل الرسول كتاب الخليفة وغادر دمشق ويمم شطر القيروان.


وصل رسول الخليفة إلى القيروان وحمل الكتاب إلى موسى .


يا له من نبأ عظيم . أمير المؤمنين يبارك لي الإمارة...


ليحضر طارق في الحال .
واستدعى رسولاً بعث به إلى طارق على عجل .


مثل طارق أمام موسى ليغمره الفرح .
جاء في كتاب الخليفة يبارك لي إمارة هذه البلاد ويسرني أن أعهد إليك بولاية طنجة .


هذا شرف لا استحقه يا مولاي...
ليس أفضل منك لهذه المهمة، فكن لأهل طنجة إماماً وقائداً واحكم طبقاً لشريعة الله ورسوله .


ما أعدلَ دينَ محمّد صلوات الله عليه . طارق البربري يُعيّن أميراً على طنجة .
وامتلأ طارق زهواً وحبوراً وغمرته نشوة لا عهد له بمثلها من قبل .


استدعى الأمير موسى بن نصير حاجبه وأمره بأن يخلع على طارق لباس الإمارة.
وليدخل طارق طنجة دخول الأمراء، وليجر له احتفال كبير ولتقم الزينات ليرى البربر بأعينهم عدل الإسلام ومساواته بين الناس .


وانتشر خبر تأمير طارق على طنجة. فسرت بين البربر موجة من الفرح العارم.
الله أكبر .. إفرحوا أيها الرجال إن دين محمد صلى الله عليه وسلم حق وعدل ونور، كبّروا وهللوا


ارتدى طارق حلة الإمارة الزاهية وتقلد سيفاً دمشقياً مرصعاً. وغمرته الرهبة لعظم المسؤولية التي ألقيت على كاهله. ولكن الرجل العظيم هو رجل الملمات الكبرى ..

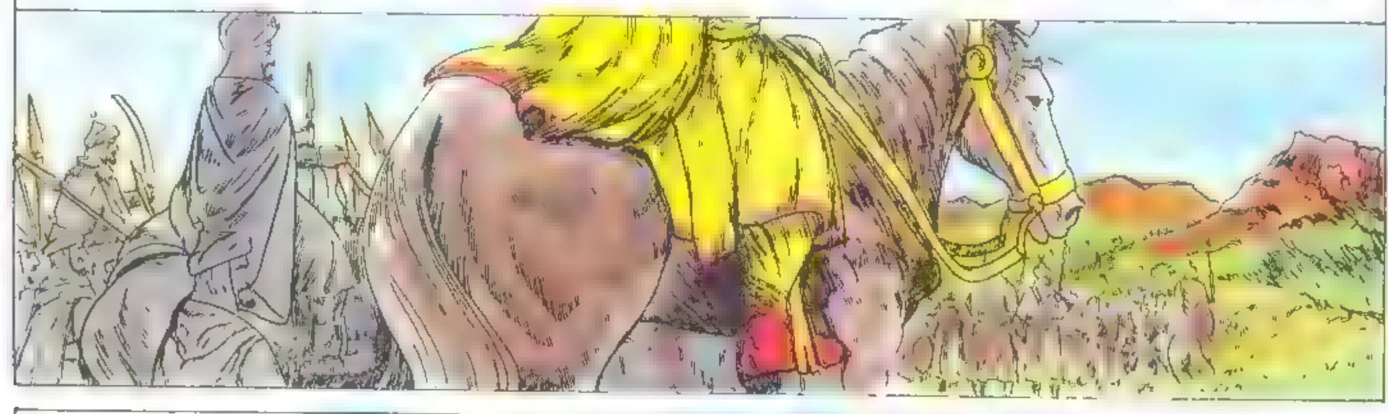

ساد الصخب والمرج الأسواق وتنادى الناس إلى الذهاب الى دارة طارق لتهنئته
هلموا إلى دارة الإمارة لتهنئة طارق بالإمارة .


تجمهر الناس حول دارة طارق مهللين مكبرين
الله أكبر ... يا طارق بن زياد ..

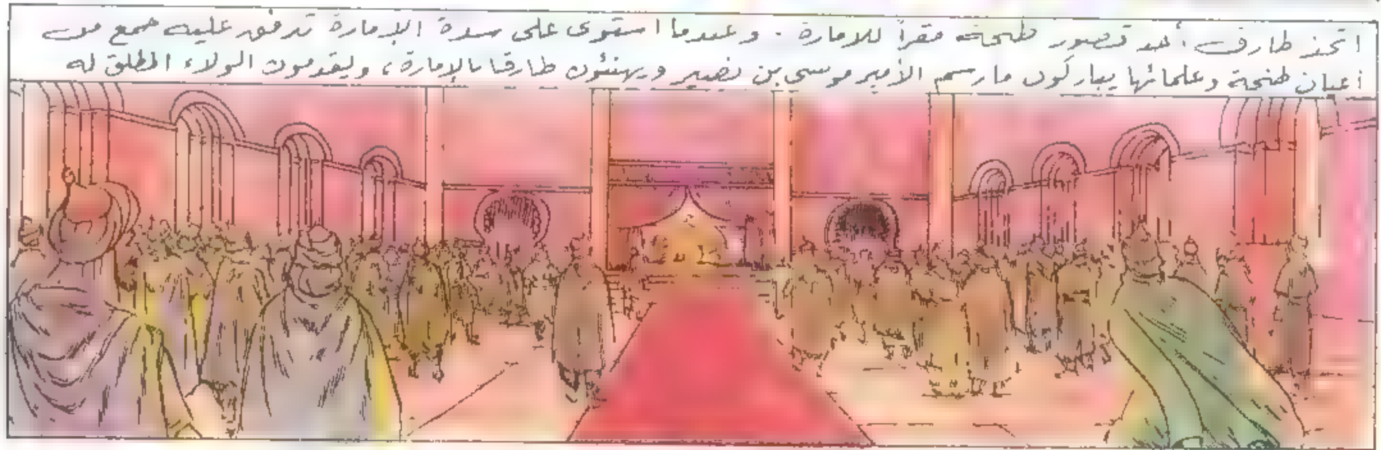

وعندما استعد طارق للسفر إلى طليطلة خرج موسى بن نصير لوداعه
لقد تم الاستعداد للسفر يا مولاي .


واجتمع موسى إلى طارق
تذكر يا طارق شريعة الله ورسوله .
إن القرآن الكريم سيكون لي نبراساً أهتدي به .

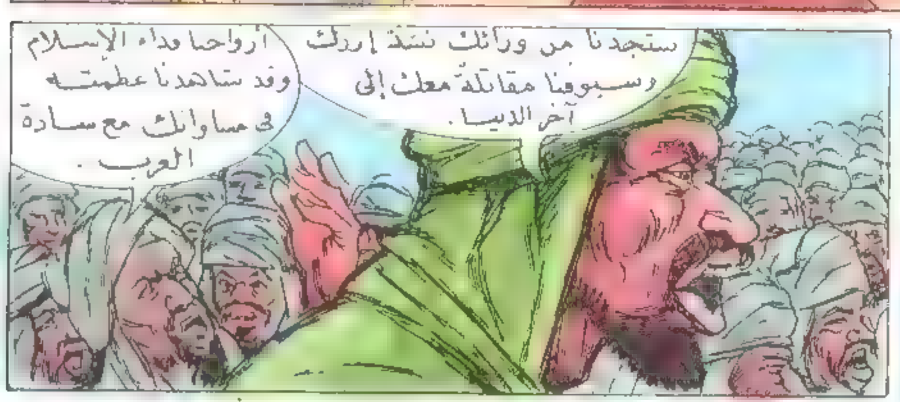

بين يديك أمانة عظيمة. وأرواح المسلمين فلا تعمل إلا بما يرضي الله ورسوله
ونظر موسى الى طارق نظرة حب وثقة


ودّع طارق موسى بن نصير وانطلق نحو طنجة على رأس رجاله الذين جاهد بهم وخاض المعارك في سبيل الله ورسوله


ودخل طارق طنجة وسط مظاهر الأبهة والابتهاج.
خرج سكان طنجة عن بكرة أبيهم إلى استقباله وتعالى الهتاف
وارتفعت أصوات التكبير والتهليل وشقت عنان السماء.
أهلا يا الأخ الهمام
سيوفنا بإمرتك يا طارق.
الله أكبر... على بركة الله نحن معك...


اتخذ طارق أحد قصور طنجة مقراً للإمارة. وعندما استوى على سدة الإمارة تدفق عليه جمع من
أعيان طنجة وعلمائها يباركون مرسوم الأمير موسى بن نصير ويهنئون طارقا بالإمارة، ويقدمون الولاء المطلق له


بارك الله بكم
في سبيل الله ورسوله، بعد ما تقتضيه شريعة الإسلام ومن أجل نصرة دين التوحيد


ستجدنا من ورائك نشد أزرك وسيوفنا مقاتلة معك إلى آخر الدنيا.
أرواحنا فداء الإسلام وقد شاهدنا عظمته في مساواتك مع سادة العرب.

عرفت المدينة كثيراً من الأمراء.. ولكن طارق جعل من تربعة الله هادياً إلى الحق والعدل

طارق أدرى بمشاكلنا فهو بربري مثلنا

وقد أمده الاسلام السمح بروح سامية هي مصدر حكمه العادل

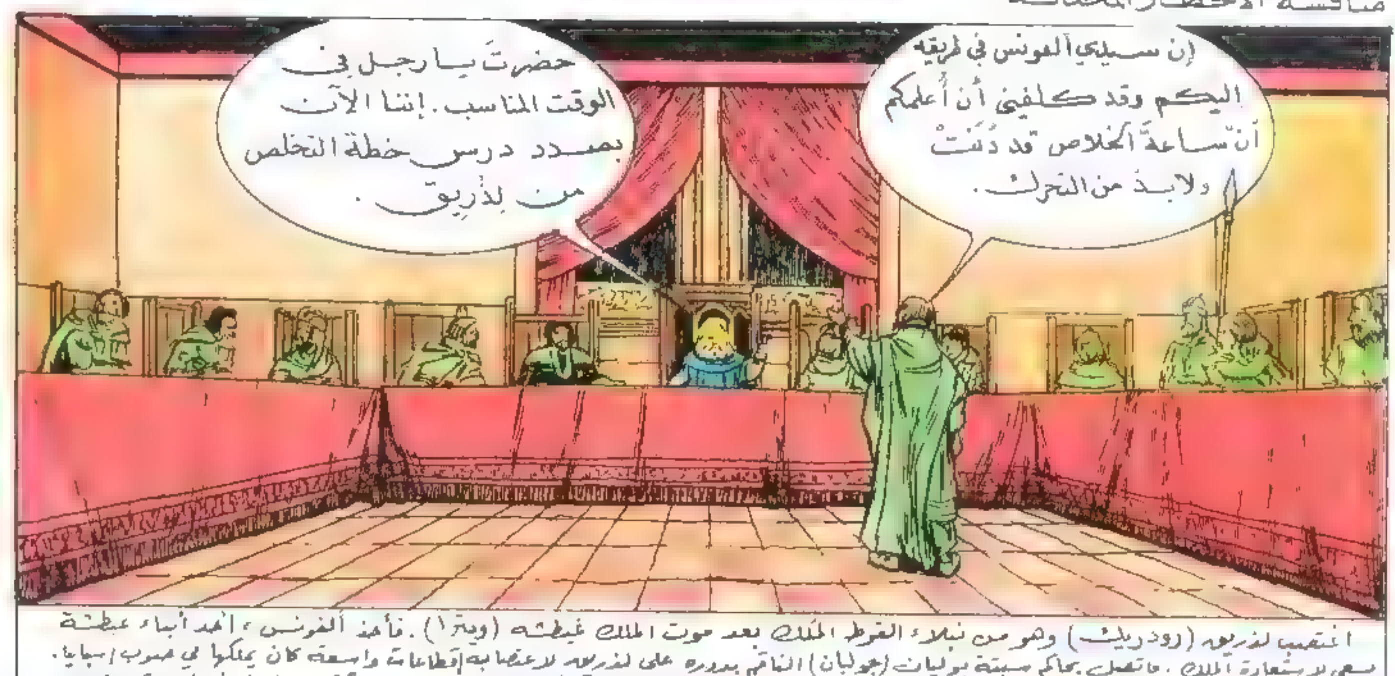
بعدما استقر طارق في طنجة بدأ يُنظم شؤون أهلها. ولم تمض فترة قصيرة من الزمن حتى أصبحت طنجة واحدة من المدن المزدهرة ينعم أهلها بالأمن والأمان والرخاء.



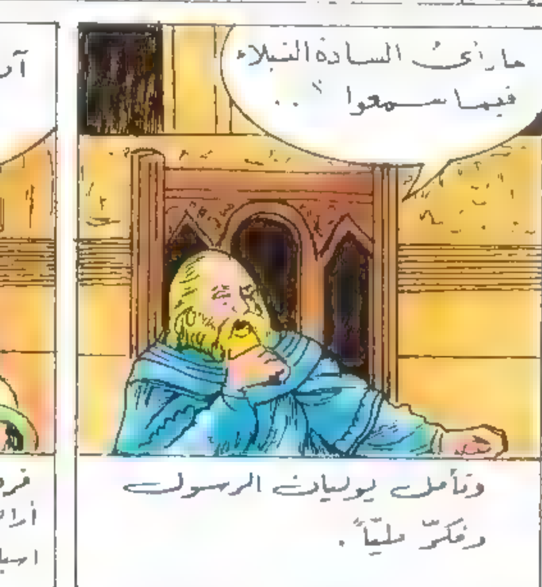






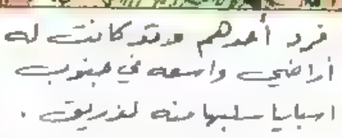


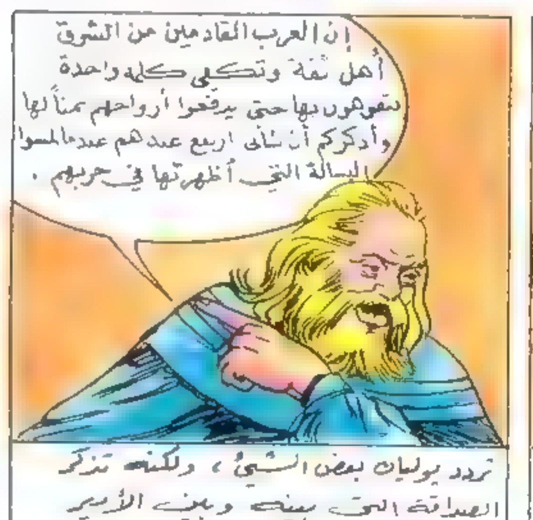
انتصب لذريق (رودريك) وهو من نبلاء القوط الملك بعد موت الملك غيطشه (ويترا). فأخذ ألفونس، أحد أبناء غيطشة يسعى لاستعادة الملك. فاتصل بحاكم سبتة يوليان (جوليان) الناقم بدوره على لذريق لاغتصابه إقطاعات واسعة كان يملكها في جنوب إسبانيا. وكان يوليان على علاقة وطيدة مع العرب - عقب مقاومته الطويلة لغزو المسلمين لسبتة .. وشاء المصادفة أن يقع لذريق في حب ابنة يوليان الحسناء. مما سهّل له التآمر مع ألفونس ضد لذريق .. وصل رسول ألفونس إلى يوليان وكان مجتمعاً مع نبلاء مدينته.



وتأمل يوليان الرسول وفكّر ملياً.




فرد أحدهم وقد كانت له أراضي واسعة في جنوب اسبانيا سلبها منه لذريق.

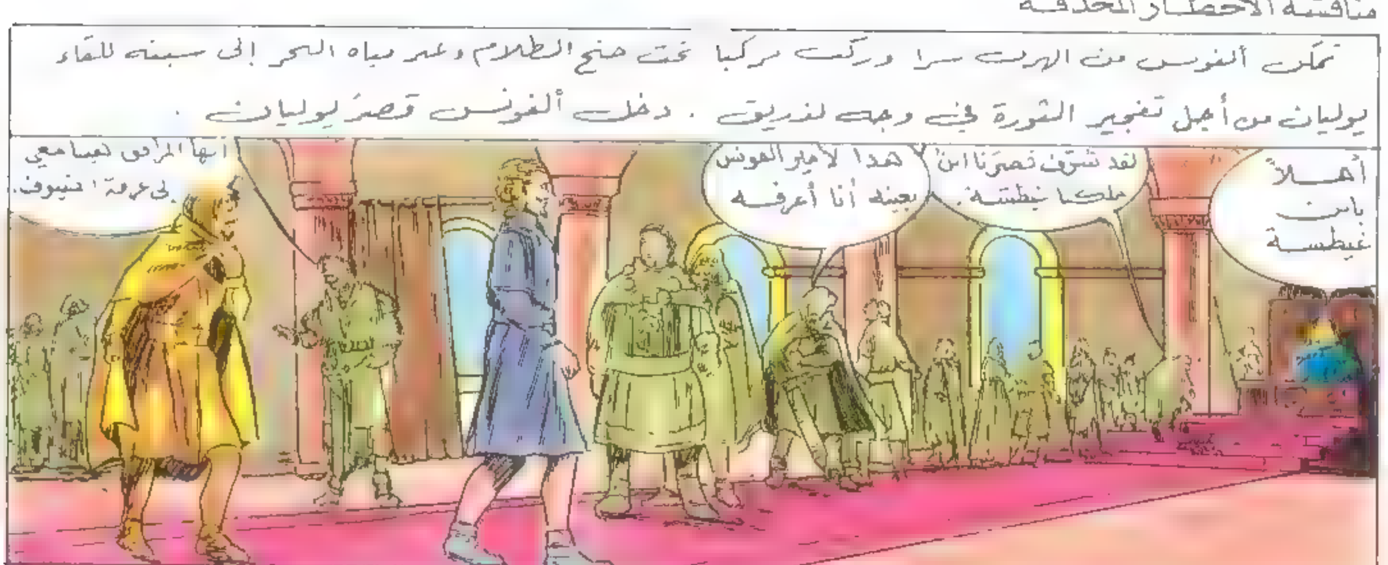


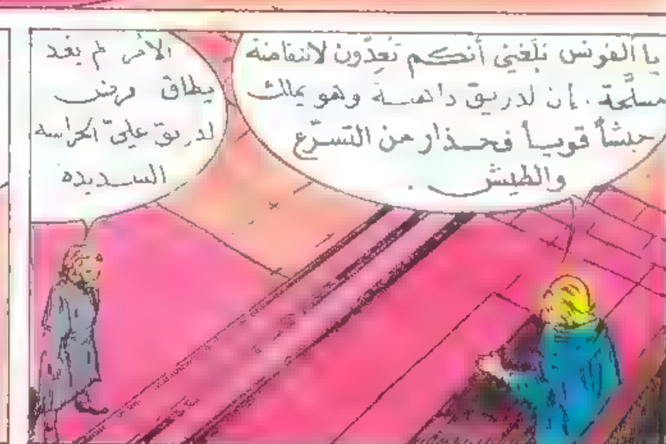
تردد يوليان بعض الشيء، ولكنه تذكر الصداقة التي بينه وبين الأمير موسى بن نصير.


اعترض أحد النبلاء وكان لا يملك شيئاً على البر الإسباني.

واشتد النقاش بين النبلاء حول هذه النقطة.




تمكن ألفونس من الهرب سرا وركب مركبا تحت جنح الظلام وعبر مياه البحر إلى سبتة للقاء يوليان من أجل تفجير الثورة في وجه لذريق . دخل ألفونس قصر يوليان .
أهلا بابن غيطشة
لقد شرف قصرنا ابن ملكنا غيطشة .
هذا الأمير ألفونس بعينه أنا أعرفه
أيها المرافق لعياصي إلى غرفة ألفونس.


يا ألفونس بلغني أنكم تعدون لانتفاضة مسلحة . إن لذريق داهية وهو يملك جيشاً قوياً فحذار من التسرع والطيش .
الآن لم يعد يطاق ونحن لذريق على الحراسة الشديدة


ولكن الشعب سوف يساندنا .


لدي خطة أكثر دقة وإحكاما وأوفر حظا بالنجاح . للعرب فيها دور مهم


العرب ... إذا هم فتحوا بلادنا سيقضى على القوط ونخسر المملكة والبلاد فلا هم من قومنا ولا هم على ديننا ..

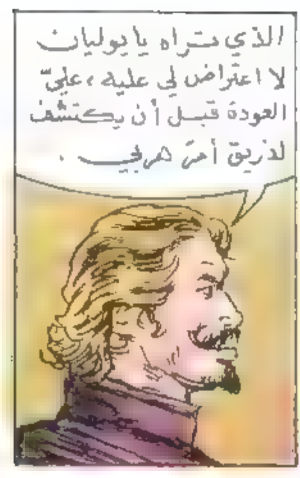

دع عنك الهواجس . إن العرب أينما حلوا لم يتعرضوا لدين المسيح بل هم يجلون المسيح وقد ورد ذكره بإجلال في كتابهم القرآن الكريم . بل هم مندفعون يهاجمون بغرض فرض الجزية فقط . إذ لا إكراه عندهم


وعندما سمع الحاضرون كلام يوليان عن العرب سرت بين الحاضرين موجة عارمة من النقاش .
بعد الصداقة التي ربطت كبيرهم موسى بن نصير بوليان
لم العجب ؟ فهم جديرون بالثقة وأهل للإقدام
لقد خبرهم يوليان فهو أدرى بالعرب من ألفونس
أسياد لا أسياد يوليان الذي قاتل العرب ودفعهم عن سبتة بقوة مثل هذا الكلام

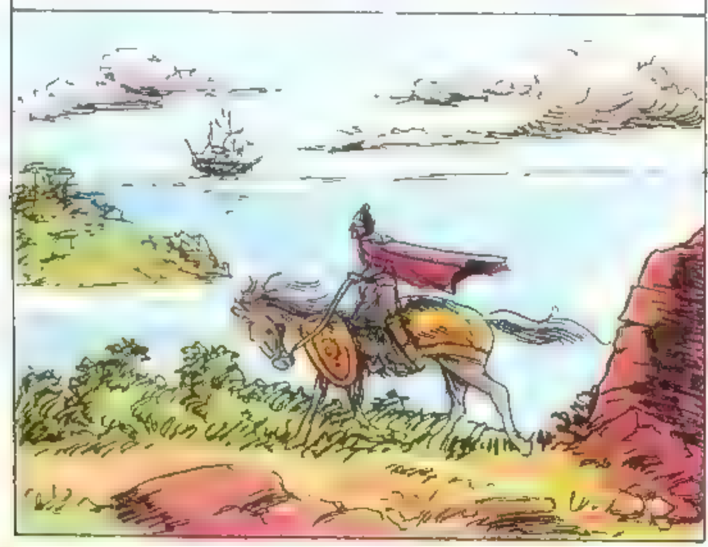



أتحمل وحدي مسؤولية التعاون مع العرب فهم لا يغدرون ولا يعرفون الكذب والدناءة . بنفسي سأسافر إلى طنجة لمفاتحة واليها الجديد طارق ابن زياد بعد واجب التهنئة بالولاية


الا يكفي تعيين طارق البربري والياً، وتمتع الناس بالأمن ففي ذلك خير دليل على أن القوم سلام وإنصاف.
أنا أؤيدك فيما ذهبتَ إليه فالعرب أهل للثقة
لقد اكتفى العرب بإقامة مدنهم الخاصة وتركوا السكان


الذي تراه يا يوليان لا اعتراض لي عليه، علي العودة قبل أن يكتشف لذريق أمر هربي .


ودّع يوليان الدوق ألفونس وتواعد الرجلان على التعاون فيما بينهما من أجل الإطاحة بلذريق وكتب يوليان رسالته الى طارق .
يا رجل احمل كتابي إلى طارق وأعلمه بأني في طريقي إليه .

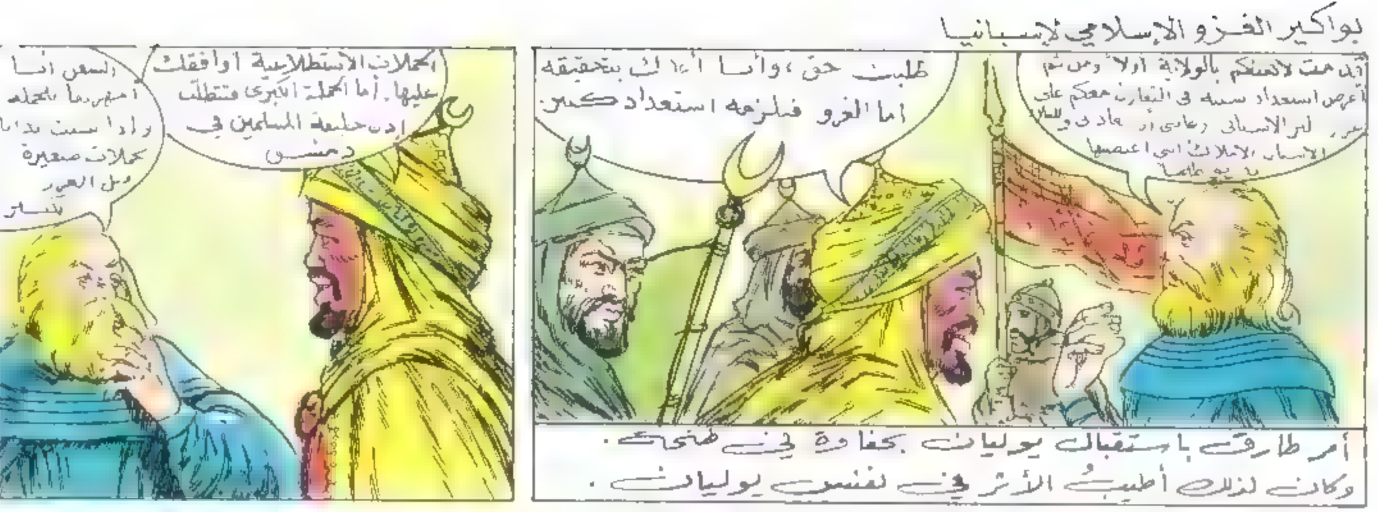

حمل الرسول الكتاب ومضى مسرعاً إلى طنجة.

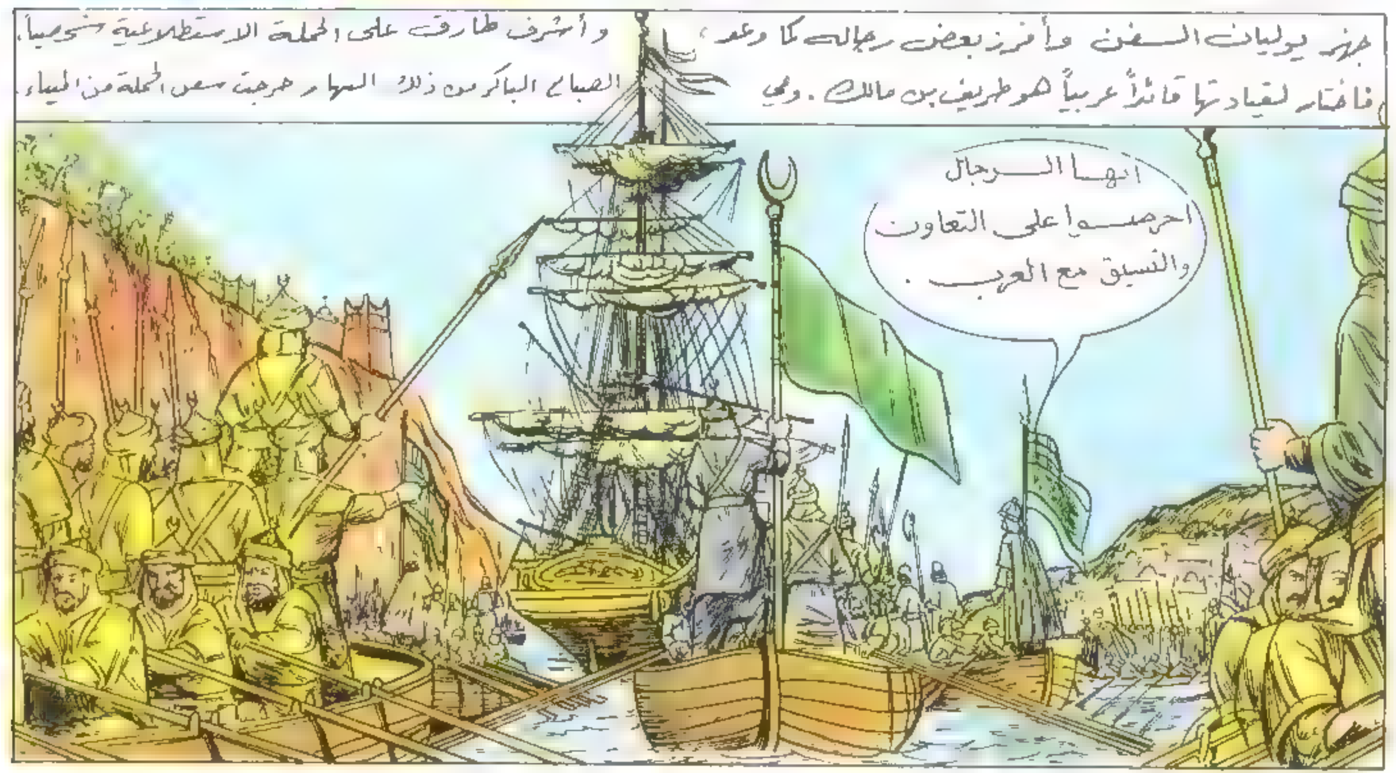

مولاي رسول من سبتة يحمل الباب كتابا من يوليان
لابدّ أن الأمر خطير.
ومثل الرسول بين يدي طارق وكان في مجلسه ومن حوله أركان حكمه.


ما له من كلام خطير فعلاً . غزو مشترك ...


يا مجاهد اسرع إلى الأمير موسى وأعلمه بنيات يوليان وَرُدَّ لي جوابه فورا ..
أسرع من الطير يا سيدي .


وخرج مجاهد الى القيروان وعاد بجواب الأمير موسى بن نصير،
وهو يوافقه على غزوات مناوشة بقصد جس النبض قبل تقرير


طلبت حق، وأنا أعدك بتحقيقه
أما الغزو فيلزمه استعداد كبير.
الحملات الاستطلاعية أوافقك عليها. أما الحملة الكبرى فتتطلب إذن خليفة المسلمين في دمشق
السفن أنا أسهم بها بالحملة وإذا سمحت بدأنا بحملات صغيرة
أمر طارق باستقبال يوليان بحفاوة في طنجة.
وكان لذلك أطيب الأثر في نفس يوليان.


جهز يوليان السفن وأفرز بعض رجاله كما وعد، وأشرف طارق على الحملة الاستطلاعية شخصياً،
فاختار لقيادتها قائداً عربياً هو طريف بن مالك. وفي الصباح الباكر من ذلك النهار خرجت سفن الحملة من الميناء.
أيها الرجال
احرصوا على التعاون
والتنسيق مع العرب.


نزل جنود الحملة على البر الإسباني وهي المرة الأولى التي تطأ قدم عربية أرض البر الإسباني. وتقدم القائد طريف الصفوف.
يا للكارثة.. جنود القوط الى جانب العرب...
الهـ....جـو....م


ودارت معركة طاحنة انهزم سريعاً جند لذريق وتمزقت صفوفهم فولوا الأدبار مخلفين غنائم كثيرة
فوزوا بأرواحكم ... العرب
جن في ثياب جنـــود...
أهربـــوا ....

نجاح الحملة بقيادة طريف / ٧١٠

عاد طريف بن مالك من الغزو غانماً، ووضع الذهب والكنوز وما غنم أمام طارق بن زياد فاستقبله طارق فخوراً وهنأ طريفاً وكافأه.

إنه أول الغيث يا طريف....
أبشر بفتح مبين..

احمل يا طريف الغنائم إلى الأمير موسى وقدّم له احترامنا وإجلالنا لينظر ما يصنع بها. لا تنس أن تذكره بالإذن لنا لغزو إسبانيا كلها...

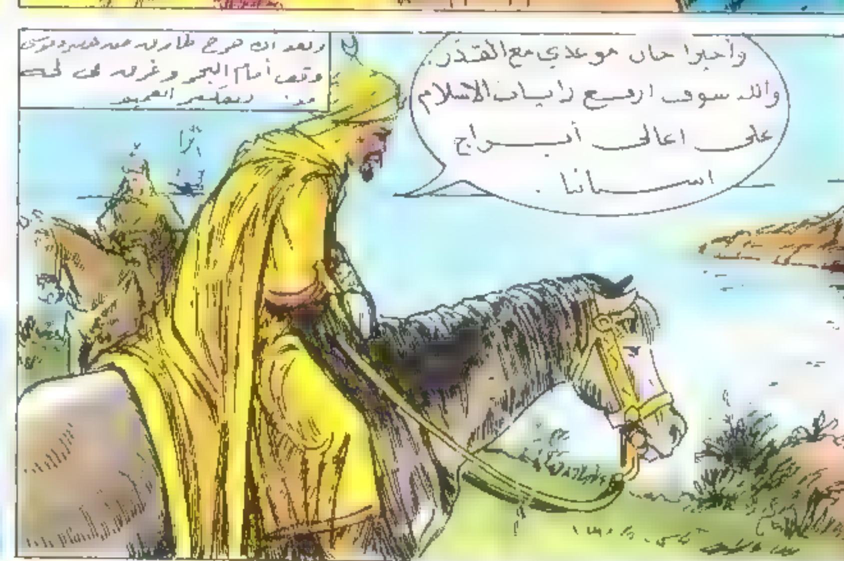
وحُملت الغنائم على ظهور الجمال وسارت القافلة إلى القيروان.






أذن الخليفة بالغزو كما توقع الأمير وأطلق يد موسى في ذلك.
فدعا موسى طارقاً ليدرس معه استعدادات الحملة الكبيرة
يا طارق أذن الخليفة بالغزو ورأيت أن أعهد إليك القيادة فما أنت فاعل.
حري بنا أن نتعاون مع يوليان وجماعة القوط التي نصاغ لذريق


إن الوفاء بعهود المواثيق
لا بأس أما يوليان
لكن نحن على حرص
الإسلام


وقف أمام البحر
وأخيرا حان موعدي مع القدر. والله سوف أرفع رايات الإسلام على أعالي أبراج إسبانيا.


ويسلم يوليان رسالة من طارق تدعوه للحضور إلى طنجة
إنها ساعة الحساب يا لذريق أين المفر؟...


بلغني أن الساعة الحاسمة قد دنت. وأنا على وعدي مقيم...
وسار يوليان إلى طنجة وقابل طارقاً.

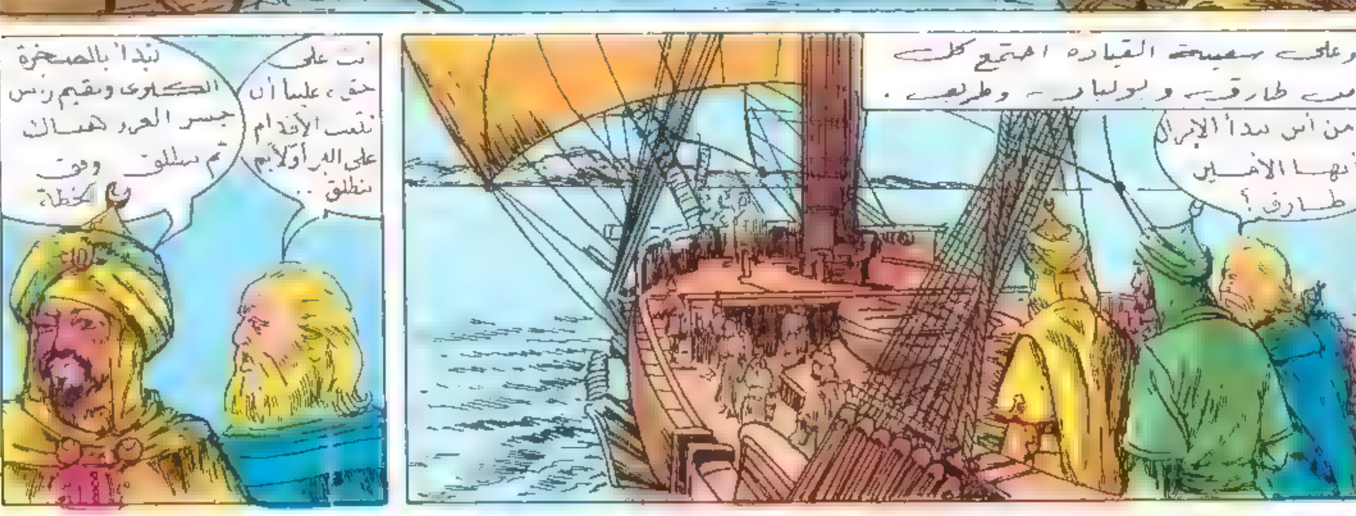


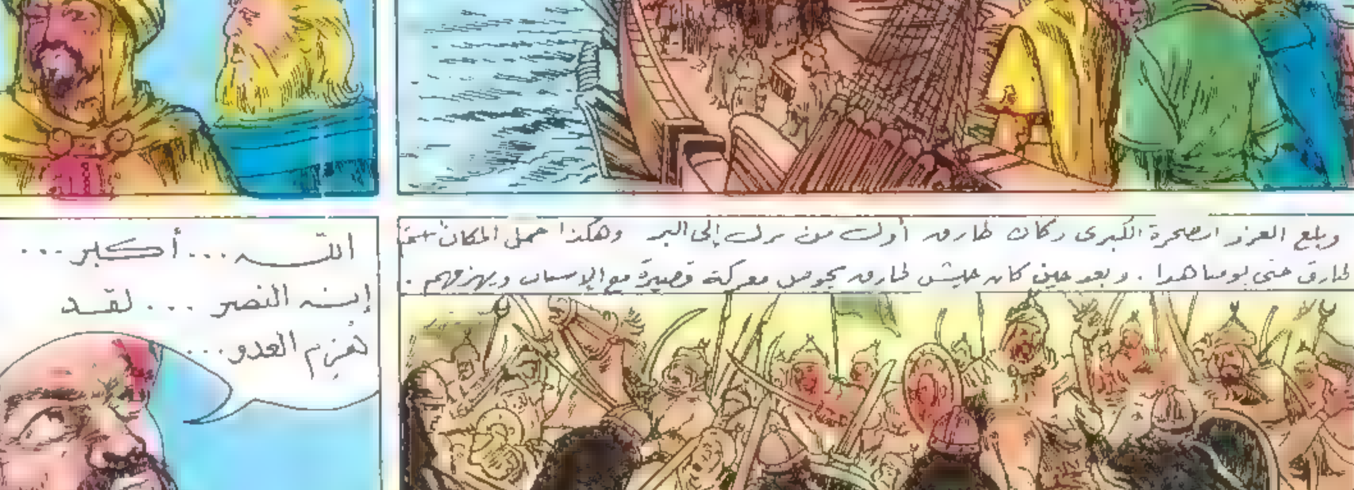
ونحن على عهدنا ما وعدناكم به سيكون..
ورد طارق على يوليان بكثير من الاحترام

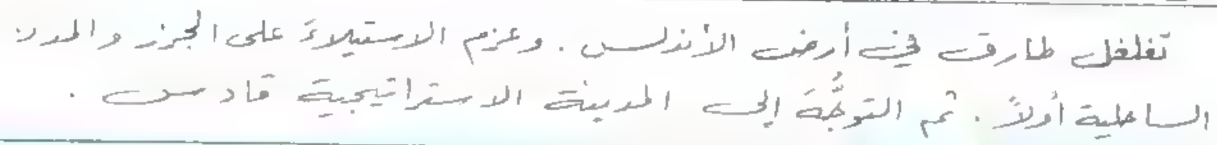

قبل حضوري أمرت بإعداد السفن والرجال وأرسلت مبعوثاً إلى الفونس أعلمه بأن يستعد


علينا التنسيق والتعاون لنتمكن من القضاء على لذريق ... أملاكهم ستعاد إليهم وكذلك مراتبهم..


ذات صباح من شهر نيسان لعام ٧١١م - كان ميناء طنجة يغص بالسفن والزوارق الصغيرة التي جاء بها يوليان على رأس كتائب من جنده ووضعت كلها تحت قيادة طارق بن زياد . وبعد أن تم نقل الجنود والعتاد إلى السفن إنطلقت السفن على بركة الله تمخر عباب البحر باتجاه البر الإسباني . .


وعلى سفينة القيادة اجتمع كل من طارق ويوليان وطريف .
من أين نبدأ الإنزال أيها الأمير طارق؟
نبدأ بالصخرة الكبرى ونقيم رأس جسر العبور هناك ثم ننطلق وفق الخطة
أنت على حق، علينا أن نثبت الأقدام على البر أولاً ثم ننطلق . .


وبلغ الغزاة الصخرة الكبرى وكان طارق أول من نزل إلى البر وهكذا حمل المكان اسم طارق حتى يومنا هذا . وبعد حين كان جيش طارق يخوض معركة قصيرة مع الإسبان ويهزمهم .
الله . . . أكبر . . . إنه النصر . . . لقد هُزم العدو . . .



تغلغل طارق في أرض الأندلس. وعزم الإستيلاء على الجزر والمدن الساحلية أولاً. ثم التوجُّهَ إلى المدينة الاستراتيجية قادس.
يا طريف أرى أن وادي لكه هو المكان المناسب للمعركة الفصل.
إن قادس بفتح وادي لكه سهل ولأمن لإستيلاء على الجزيرة الخضراء الجريراس لتكون طريق قادس سالكة أمامنا
وبينما كان طارق يسير باتجاه المدينة برزت أمامه عجوز اندلسية
أأنتم من وعدنا بهم؟ قوم يأتون من أقاصي الشرق ومن صحارى بلا حدود..
أنا من سكان الجريراس وكان زوجي تصّارًا عرّافًا
من أنت يا امرأة؟ وما شأنك؟...
وقد حدثني عن أمير عظيم ذو مهابة يدخل بلدنا. وأضاف بأن على كتف هذا الأمير وشما
أنت هو المنقذ. سبحانك يا رب.
ازداد إيمان طارق بالنصر واستبشر خيرا
يا أمير قوم الصحارى إنك منتصر لامحالة

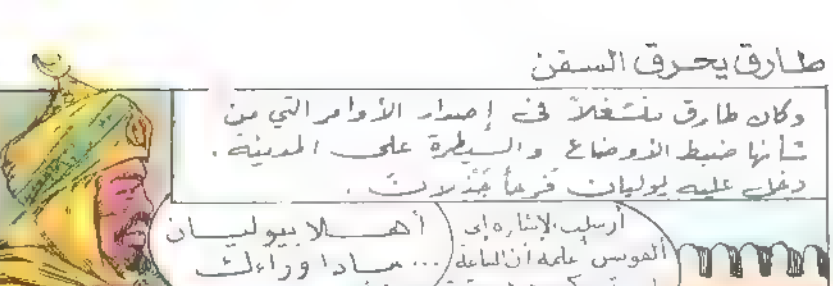

وحاصر طارق جزيرة الخزيراس بحراً وبراً، ونصب حولها المنجنيق وقسم كتائبه إلى ثلاثة أقسام وعهد لكل كتيبة مهمة اقتحام باب من أبواب السور الحصين. وعهد إلى السفن بالحصار البحري.
يا طريف لا أظن أن قادس بعد فتح هذه الجزيرة ستكون صعبة
إن الخزيراس ساقطة لا محالة والمعركة الكبرى ستكون في وادي لكة.


النبال...
المدينة لن تطول صمودها أمام هذا الحصار الكبير.


وأخيراً رفع قائد الحامية العلم الأبيض فوق الأسوار


ودخل طارق المدينة مطبقاً مبادئ العدل والرحمة التي تقضي بها الشريعة الإسلامية السمحة


وعندما وجد الأهلون انضباط الجند وعدم استباحتهم للحرمات خرجوا في مواكب ترحيب حار بالفاتحين العرب.
نحن من أنصار الكونت يوليان
أهلاً وسهلاً بالعرب..
ما يراه يوليان نحن على دينه.









وتأمل يوليان طارقاً وقد ازداد إعجاباً به.







وبعد أن تمت مغادرة الجند للسفن أشعل رجال الحراقة النار في السفن، وأخذت النار تلتهمها بلهيبها وسط مشهد رهيب كأن نار جهنم قد انشقت من البحر المتلاطم. عقدت الدهشة ألسنة الجند وفجأة دوّى صوت طارق كالرعد.

وكان طارق ممتطياً جواده وشاهراً سيفه عندما أخذ يخطب في جنده ...




التقدّم باتجاه قادس


إنها الحرب الكبرى ... ليجتمع مجلسُ النبلاء حالاً..
يا صاحب العظمة إن العرب قد تغلغلوا بعيداً في الأندلس وقد صبحوا على مقربة من قادس
علم لذريق بنزول العرب أرض الأندلس. وبلغه أنهم يتقدمون نحو قادس فأدرك ما يحيط ببلاده من خطر وتأكد أن العرب هذه المرة لن يكتفوا بالغنائم كما كانوا يفعلون من قبل. وإذا الصبح . ثم دخل عليه أحد قادته


لقد صار الساحلُ تحت رحمتهم وقادس في حكم الساقطة بين أيديهم..
إنهم يلبسون العمائم البيض ويتقلدون سيوفاً حفافاً. وإن يوليان معهم علماً.
يقال إن قائدهم بربري ويدعى طارق ابن زياد
وانعقد مجلس النبلاء والقادة.


سرت موجة من الذعر بين الحاضرين.
يقال إن العرب عندما يصرخون الله أكبر يقبلون على الموت كما يقبلون على وليمة
إن جيشنا يفوق جيش العرب عدداً وعدة


ليستعد الكل للحرب. حتى الفرسان
إنها حرب الوطن ضد الغازي فلا عذرَ لأحدٍ فيها..
وهمس لذريق


وارتدى لذريق بزة الحرب وأمسك بالصولجان وحدث نفسه.
إن تجاسر العرب على التوغل داخل البلاد واشتراك يوليان معهم لا يعني سوى أمر واحد هو القضاء على مملكة القوط قضاءً تاماً


... انتظمت صفوف الإسبان كتائب ورايات وكان لذريق يصول ويجول وكثيراً على الاستبسال في القتال.
أيها الرجال ها هم العرب يدوسون أرض أجدادكم ويساعدهم خائن خرج من بين صفوفنا فلنطهر أرضنا ولنلقن رأس الخيانة يوليان درساً


سار لذريق بجيشه إلى وادي النهر الكبير وعسكر على ضفاف البحيرة قرب لكة، كما توقع طارق. وأرسل في المساء جاسوسا ليستطلع أحوال معسكر العرب... بلغ الجاسوس المضارب وراح يسترق السمع.
كما انتصرنا في الجزيرة الخضراء سننتصر هنا
إن جيش الإسبان يفوقنا عددا ولكن إيماننا بالنصر أعظم.
كيف سنهزم جيشاً هذا إيمانه؟!
الذي رأيته لا يبعث على الارتياح، صحيح أن عددنا أكبر. إنما إيمانهم لا يقاوم.
وعاد الجاسوس إلى لذريق.
أنت خائف يا رجل. إن ما سمعته ما هو إلا ترّهات.
سأكون على أتم استعداد لخوض المعركة.
عليك اعتمادي يا ألفونس. أرجو أن تنسى الماضي من أجل إسبانيا.
وقسّم لذريق جيشه إلى ثلاثة أقسام. وترأس هو القلب. وأعطى ألفونس قيادة الميسرة وهو غافل عما يضمره له من نيّات. والتقى لذريق بألفونس قبل بدء المعركة.
واستدعى ألفونس أحد رجاله وبعث به سرّاً إلى يوليان
إعلم يوليان بأني سأكون على ميسرة الجيش وأنا على عهدي معه
وبعد مغادرة الرسول حادث ألفونس نفسه...
لقد حانت ساعة الانتقام إن الدماء الملكية تصرخ في عروقي.. الانتقام...

أحشروهم أمام البحيرة... ضيّقوا عليهم الخناق

الله أكبر ... الله أكبر ...

إستر...عوا النصر من افئدتهم وسواعدهم

وبدأت معركة لكة ... وبدأت مرحلة جديدة في حياة البلاد الإسبانية . تلألأت السيوف الدمشقية وهدر الفرسان العرب وصهلت الخيول العربية الأصيلة بشمم ، وعلت الرايات العربية تخفق في سماء الاندلس وانطلق طارق يخترق صفوف جيش لذريق وهو يزرع الموت والرعب في صفوفه

الله أكبر
الله أكبر

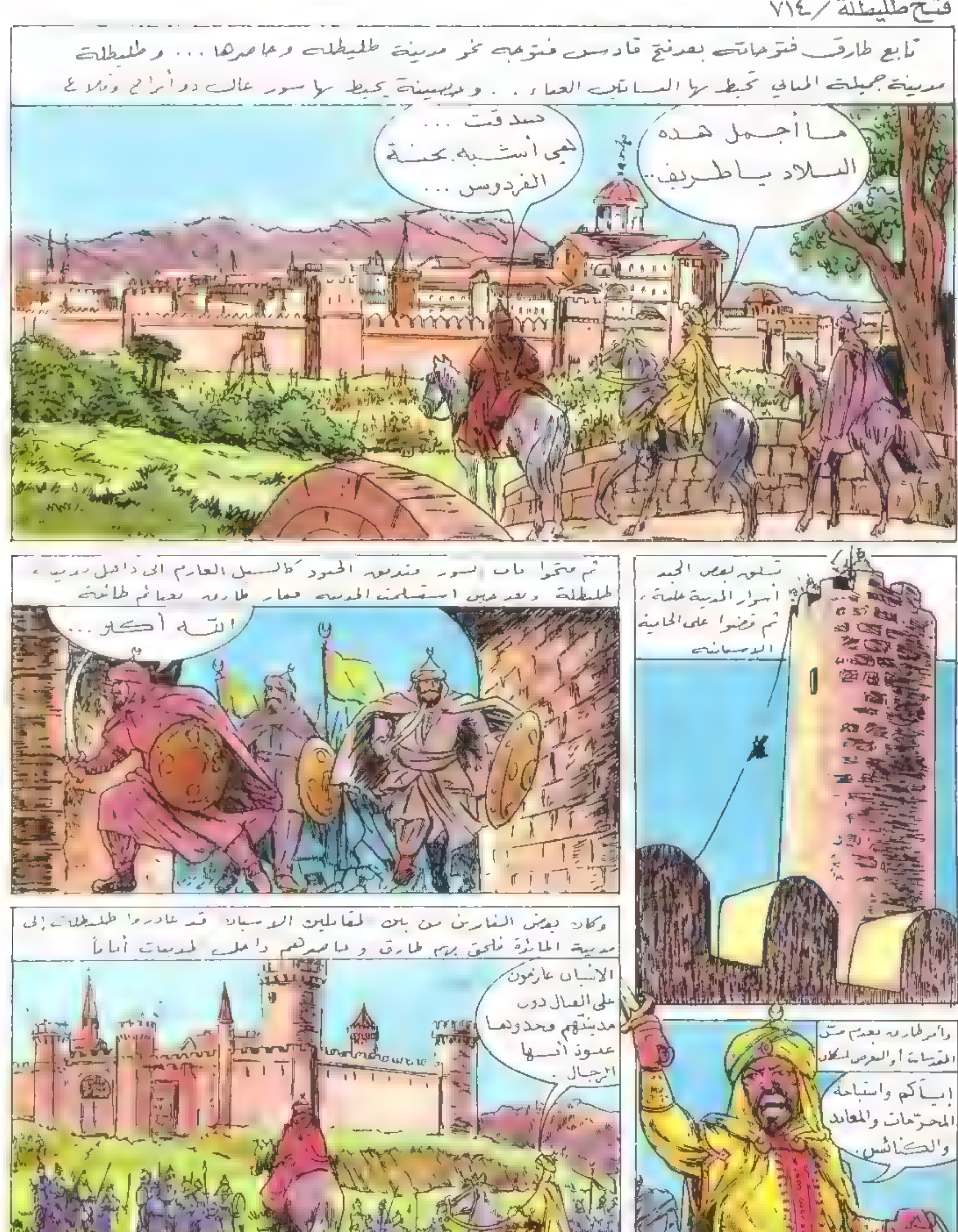
دبّ الذعر في نفوس جنده [illegible] لذريق الجند [illegible] أسلحتهم [illegible]





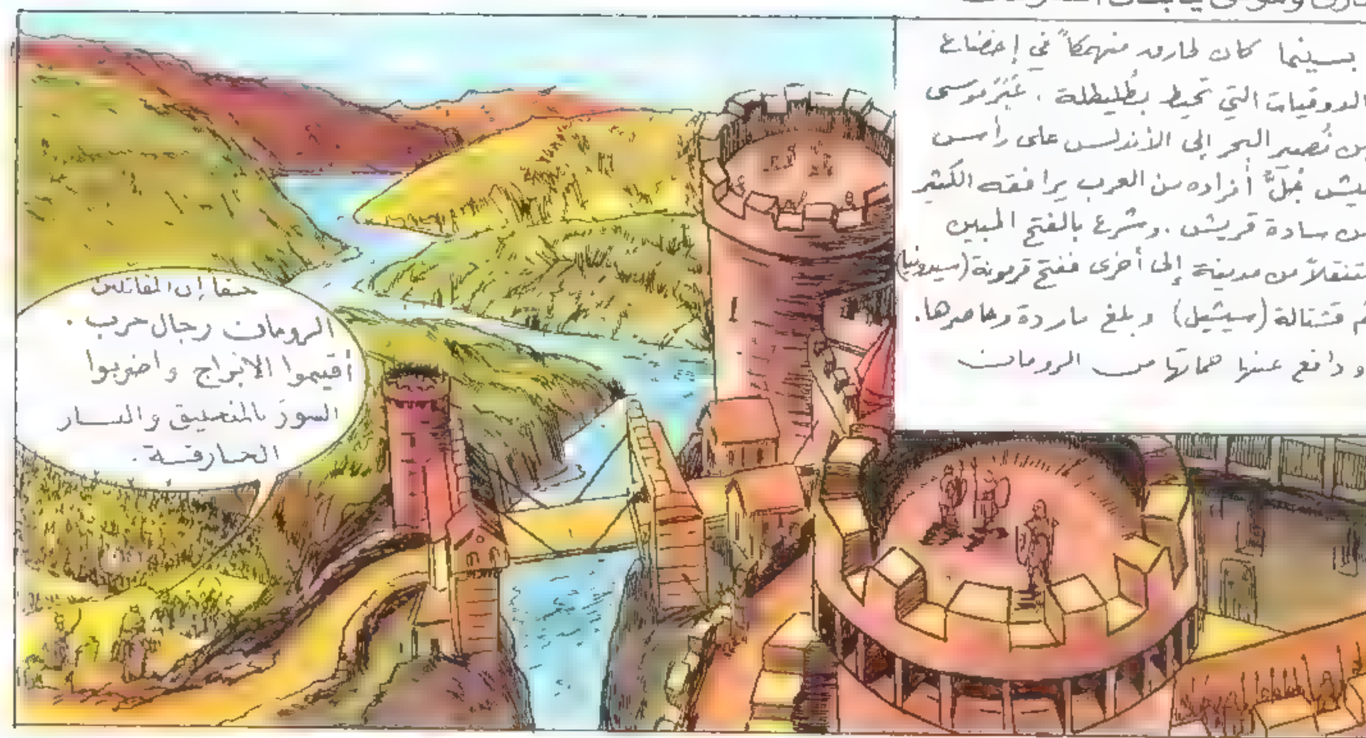


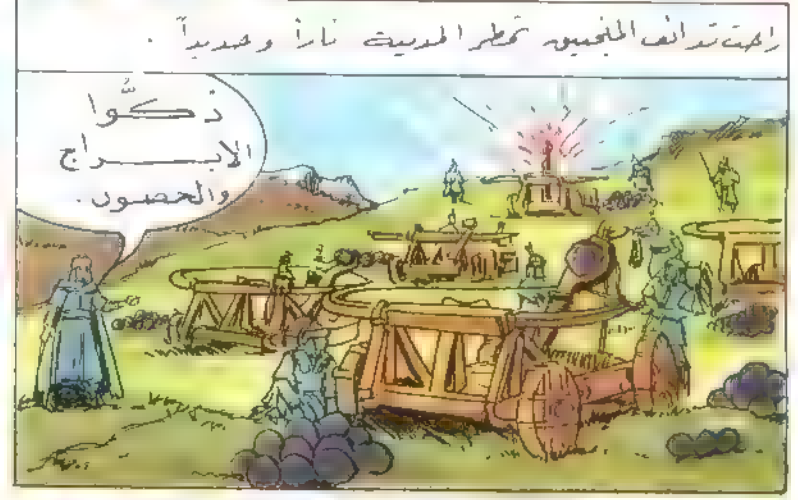
قتل لذريق ... وانضم القوس الى العرب . .
قتل الطاغية. انتصرنا .. طاردوا انصار لذريق .
وقعت الهزيمة الكبرى وانهزم جيش لذريق ..
يالها من كارثة . فوزوا بأرواحكم ..
اجتمع يوليان بالقوس على أرض المعركة .
إن كافة أملاكنا ستعاد لنا لا شك في ذلك .
لها قد تخلصنا من الطاغية بقي أن يفي طارق بوعده .
أخذت النشوة رأس طارق فتطلع إلى متابعة الفتح سريعاً وجعل هدفه التالي طليطلة .
تم القضاء على الطاغية وحان موعد الوفاء بالعهد
التقى طارق بيوليان ووفى له بوعده
نحن على العهد مقيمون منذ الساعة املاككم لكم
يا لك من رجل شهم أيها الأمير ..
وتحلق القوس والنبلاء حول يوليان
إننا مدينون لك بإعادة أملاكنا أيها الدون .
منذ اليوم يبدأ في الأندلس عهد جديد إن العرب قوم نبلاء
يالها من مفاجأة


تابع طارق فتوحاته بعد فتح قادس فتوجه نحو مدينة طليطلة وحاصرها... وطليطلة
مدينة جميلة المعالم تحيط بها البساتين الغناء.. وهي مدينة يحيط بها سور عالي ذو أبراج وقلاع
ما أجمل هذه البلاد يا طريف..
صدقت... إنها أشبه بجنة الفردوس...
تسلق بعض الجند أسوار المدينة خلسة، ثم قضوا على الحامية الإسبانية
ثم فتحوا باب السور فتدفق الجنود كالسيل العارم إلى داخل مدينة طليطلة وبعد حين استسلمت المدينة فصار طارق يعامل طائفة
الله أكبر...
وأمر طارق بعدم مس المقدسات أو التعرض لسكان
إياكم واستباحة المحرمات والمعابد والكنائس.
وكان بعض الفارين من بطش المقاتلين الإسبان قد غادروا طليطلة إلى مدينة المائدة فلحق بهم طارق وحاصرهم داخل المدينة أياماً
الإسبان عازمون على القتال دون مدينتهم وحدودها عدوة أنها الجبال.



اقتحم العرب أسوار المدينة والتحموا مع حاميتها في معركة شرسة أسفرت عن انتصار العرب واستسلام من بقي على قيد الحياة.
ودخل طارق القصر الملكي ونظر الى المائدة الأعجوبة التي أسبغت اسمها على المدينة. رآها تحفة نادرة وهي مصنوعة من الذهب الخالص المرصع بالجواهر تقوم على ٣٦٥ رجلا.
يالها من أعجوبة حقاً إن صانعيها مهرة..
وخشي طارق ان يثور غضب موسى عليه وقد طال انشغاله بالحرب دون إذنه فأمر بحمل الغنائم اليه.
يا طريف احمل الغنائم بنفسك الى موسى في القيروان واعلمه بما أنجزنا.
وحملت السفن ذهب وجواهر وكنوز إسبانيا التي لا تقدر بثمن وتحركت السفن باتجاه البر الأفريقي.
ضاعف الحاميه يا ريس.
والله يمكن فتح الدنيا بأسرها تحت قيادة طارق.
وتابع طارق فتوحاته ينتقل من نصر الى نصر.
أيها الرجال لسوف نرفع رايات الاسلام فوق كافة المدن الاسبانية.


بينما كان طارق منهمكاً في إخضاع الدوقيات التي تحيط بطليطلة، عبَرَ موسى ابن نُصير البحر إلى الأندلس على رأس جيش بَلَغَ أفراده من العرب يرافقه الكثير من سادة قريش. وشرع بالفتح المبين متنقلاً من مدينة إلى أخرى ففتح قرمونة (سيدونيا) ثم قشتالة (سيشيل) وبلغ ماردة وحاصرها. ودافع عنها حماتها من الرومان
حقاً إن المقاتلين الرومان رجال حرب. أقيموا الأبراج واضربوا السورَ بالمنجنيق والنار الحارقة.


راحت قذائف المنجنيق تمطر المدينة ناراً وحديداً.
دكّوا الأبراج والحصون.


وطال الحصار وانتشرت الأوبئة والمجاعة بين الأهلين وراحت تفتك بهم مما حملهم على الاستسلام
المسلمون يحلون المسلح ولأنهم يعقدون إسلامنا عكس إسلام السرق..
لا فائدة من الصمود بهذه حالنا. حتى ولو أسلمنا واحتضرونا
إذا استسلمنا أبقينا على أنفسنا أما إذا قاتلنا فسيحصدونا


وخرج نبلاء إسبانيا والقادة الرومان في موكب مهيب. واستسلموا لموسى ابن نُصير فأمّنهم على حياتهم وأموالهم وكنائسهم وأديرتهم.
ما نوع العرب؟ ليس أشرف وأنبل منهم في الحرب وعند النصر.


بلغ طارقاً فتحُ الماردة على يد موسى بن نصير فخرج للقاء موسى ليتشاركا في فتح الأندلس كلاً عام/٧١٣
لا يصعب شرح أسباب التأخر لنرحل بسلام منها موسى بن نصير.
مولاي أرى أن لا نستعجل اللقاء لئلا يثار حفيظة موسى نحو الأمر



وخضعت بقية أرجاء الأندلس للعرب دون مقاومة تذكر . وقد تحقق هذا الفتح المبين بفضل حكمة وعدل وإنسانية الحضارة الإسلامية التي حملها العرب .. إلى جانب فضل المقاتلين الأشداء الذين حملوا مع سيوفهم مكارم الأخلاق العربية في معاملة المستسلمين ... وتميزت عظمة العرب بالشروط الكريمة التي كانوا يمنحونها للمغلوبين والالتزام الدائم بما يقطعونه على أنفسهم من عهود . ومضى طارق إلى الصخرة التي وضع عليها قدمه عندما نزل البرّ الإسباني .

لقد تم النصر بعونك يا ربّ العالمين .
وكما تقضي الشريعة أقمنا الإسلام
وحررنا العبيد ونصرنا المظلومين
من أهل البلاد ومن اليهود .


الفتوحات


www.al-balsam.com
Pric
29
9 785051 720008
ISBN 9785051720008
الفتوحات العربية: طارق بن زياد


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
AC
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمرارها